الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)، التخصص : لسانيات عامة (ل.م.د)

السيـــاسة اللغـــوية في الجـــزائـــر

(مقاربة تاريخية سياسية تربوية)

من إعداد الطالبتين

✍ قريب بشرى

✍ فارس لطيفة

تحت إشراف الأستاذ

أ.د زحاف الجيلالي

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبـــة المـــؤسسة	الصـفـــة
زحاف جيلالي	جامعة سعيدة –مولاي طاهر	مشرفا ومقرر
كريم بن سعيد	جامعة سعيدة –مولاي طاهر	رئيسا
زروقي معمر	جامعة سعيدة –مولاي طاهر	مناقشا

السنة الجامعية : 1440هـ/1441هـ*** 2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي وفقـنا إلى ما نحن عليه اليـوم، ومنحنا القوة والصبر لإتمام هذا العمل، وأرشدنا لما فيه الصلاح والسلام على رسول الله المصطفى الأمين

في نهاية هذا العمل نريد أن نقدم جزيل الشكر إلى عائلتينا التي ساعدنا كثيرا في إنجاز هذا العمل، إلى كل من ساعدنا في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد وإلى كل الأساتذة الذين درسوني وكذلك عمال مكتبة جامعة الدكتور الطاهر مولاي (سعيدة) . والشكر الخاص للأستاذ زحاف جيلالي الذي ساعدنا كثيرا في إنجاز هذه المذكرة

.

إهداء

إهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه.

أنا لطيفة أهدي ثمرة جهدي إلى من حمتني ومنحتني الحياة وأحاطتني بحنانها والدتي الغالية التي حرصت على تعليمي بصدق وتضحية في سبيل نجاحي.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر والدي العزيز الذي أدعمني في مشواري الدراسي منذ خطوتي الأولى إلى المدرسة.

أهدي إلى جدي رحمه الله، وأيضا إلى جدي العزيز والجدتين الحنونتين اللتين أعانين بالدعاء أطال الله في أعمارهم.

وإلى إخواني "**فيصل**" و "**عبد المالك**" وإلى كل أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي.

إلى صديقاتي وخاصة الأخت التي لم تلدها لي أمي "مروى"

إلى كل من علمني حرفا حتى بلغت المقام.

إلى كل من ساعدني على انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

فارس لطيفة

إهداء

أنا بشرى أهدي عملي المتواضع إلى نبع الحنان والحياة إلى الشمعة التي تنير حياتي إلى التي تشقى لتسعدني وتتعب لتريحني إلى التي لا تعرف الملل والدتي الغالية، التي لولاها لما وصلت لهذه اللحظة، إلى أبي الغالي سندي ومرشدي في الحياة.

إلى أخي "رضا" إلى أختي "سهيلة".

وإلى جدتي وجدي وإلى أخوالي وخالاتي.

إلى صديقاتي، إلى كل من علمني حرف، وإلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل.

بشرى قريب

مقدمة

● نستفتح بحثنا بقوله تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (22)

" سورة الروم 22

يُشير مفهوم اللّغة لدى أهل الاصطلاح إلى ذلك النّظام من الأصوات والرموز التي أوجدها الإنسان عن وعي ودراية لتحقيق التواصل بينه وبين الآخرين، وللتعبير عمّا يخالجه من عواطف، وما يدور في ذهنه من أفكار،ويمكن القول إنَّ اللغة نسق من الرموز والإشارات التي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل مع البشر ،والتعبير عن مشاعره،وهذا يتفق مع ماقاله أبوالفتح ابن جني " **اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم**" وماقاله ابن خلدون في تعريف اللغة " **ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني**

ولاريب أن اللغة من أجل ماحبى الله –سبحانه وتعالى – به بني آدم ،فهي أهم وسائل التواصل بين القوم للتعبيرعن أغراضهم واحتياجاتهم .

كما أقر علماء اللغويات واللسانيات أن اللغة: "هي ما يعبر به كل قوم عن حاجاتهم ومآربهم". وكما قال مصطفى صادق الرافعي رحمه الله: "إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة كيفما قلبت أمر اللغة – من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال أمة بها – وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية والسلاح الأمة تاريخها ".

● وعليه فاللغة في أي مجتمع تعبر عن تراثه المعرفي والثقافي وتراثه الحضاري الفريد والمتميز. و كما نعلم أن المجتمع اللغوي الجزائري يتشكل من بنيات لغوية كثيرة، تتشابه أحيانا في مستوياته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية ،إذ تشهد هذه تلوينات لغوية في مناطق عدة من ربوع الجزائر ،كما تتميز باللهجة في غالبية أوجهها تلتقي مع اللغة الأم وهي اللغة العربية ومن بين هذه اللهجات هي اللهجة الأمازيغية كلغة افريقية وكلهجة جزائرية.

ومن هذا المنطلق آثرنا أن يكون موضوع البحث قائما على دراسة تدقيقية حول السياسة اللغوية في الجزائر.

وقد اقتضت طبيعة البحث طرح الإشكالية التالية:هل ترسيم الآمازيغية في الجزائر يمكن أن يحولها من لغة شفوية إلى لغة علمية أكاديمية يمكن التعامل بها في مناحي الحياة المختلفة أم هي مجرد نزوة سياسية تلبي طلبات جهات فاعلة في الساحة السياسية؟وقد اتبعنا المنهج التحليلي الوصفي.

وقد اعتمدنا في مذكرتنا على خطة قسمت إلى ثلاث فصول وكل فصل يحتوي على مباحث.

* الفصل أول دراسة تاريخية للسياسة اللغوية في الجزائر، حيث تحدثنا فيه عن أصول اللغة العربية واللغة الأمازيغية في فترة ما قبل الاستعمار، أما في فترة الاستعمار كانت اللغة الأمازيغية لها أهمية واعتبرت أحسن من اللغة العربية وبعد الاستعمار استرجعت اللغة العربية مكانتها.

* الفصل الثاني دراسة سياسية للسياسة اللغوية في الجزائر وتحدثنا فيه عن الدساتير الجزائرية.

* أما الفصل الثالث فهو دراسة تربوية للمشهد اللغوي في الجزائر.

وختمنا مذكرتنا بالخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات وهي: غموض عنوان المذكرة بسبب قلة المصادر والمراجع، صعوبة التواصل عن قرب فيما بيننا ومع أستاذنا بسبب هذه الجائحة.

ولاية سعيدة يوم 15جوان 2020

الفصل الأول

دراسة تاريخية السياسية في الجزائر

المبحث الأول: فترة ما قبل الاستعمار

لقد تطورت اللغة القديمة وشملت ميادين كثيرة متأثرة بثقافات متعددة منذ القدم إلى عصرنا الحالي وذلك ما استوجب وضع سياسة لغوية لتنظيم هذه الخيرة وتيسيرها بدءا من ثنائية اللغة إلى أخرى ازدواجية اللغة فلقد كانت تسيطر عليها الثقافات المختلفة والشعوب، كما مرت بمراحل لتصل إلى ما هو عليه في الجزائر بدءا باللغة الأمازيغية [فقد ورد على افريقية الشمالية جماعات وقبائل بشرية مختلفة منذ عهد سحيق، وطاب لها المقام بها لاعتدال مناخها وخصب اراضيها، فكانت منها الأمة الأولى لهذا الوطن] [1]، فالأمازيغ أو البربر أو الأفارقة كما سموا قديما جاءوا للجزائر يغية العيش والاستيطان فكان لهم ذلك مما وجدوا فيها من خيرات ونعم، بعد ذلك جاءته قبائل كثيرة موطنها الأصلي جزيرة العرب ما بين الخليج والبحر الأحمر.

[حيث يرى المؤرخون أن هذه القبائل من أبناء مازيغ بن كنعان ابن حام بن نوح، وينقسمون إلى فرعين: البرانس وهم أبناء برنس بن بربر مازيغ، والبتر وهم أبناء مادغيس الأبتر بن بربن مازيغ][2]

تفرعت منها قبائل أخرى كثيرة مما أدى إلى اختلاف اللهجات، عرفوا باسم البربر وهذه التسمية أطلقت عليه من قبل اليونان ثم الرومان باعتبارهم أجانب لا يتكلمون لغتهم المتفرعة من ثلاث شعوب قديمة: صنهاجة، كتامة، زناتة.

فالبربر تعني البدوي مشتقة من "البر" أي الصحراء " BARBAROS" وتدل أيضا على الهمجي والمتوحش والعنيف وعلى الذي يتكلم كلاما غريبا مبهما غير واضح من جهة أخرى [يعتقد بوسكي: أن الكلمة من أصل لاتيني وتعني " Barbarus" أي الشخص الذي ينتمي إلى مجموعة مختلفة من الشعوب المتخلفة التي كانت تعيش خارج نطاق روما على أن البربر إنما يسمون أنفسهم بالأمازيغ أي الأحرار]، علما لأن أول من أطلق اسم البربر هو "افريقش بن

[1] محمد الطهار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص09.
[2] المرجع نفسه، ص09.

قيس بن صيفي" حينما غزا شمال افريقيا، يقول ابن خلدون: [إن افريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وإفريقية، وقتل الملك "جرجيس" وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا إفريقية لما رأى هذا الجيل من الأعاجم، وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها وتعجب من ذلك وقال ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر الأسد إذ زأر بأصوات غير مفهومة] [1] بسبب لغتهم الغريبة عن المعتاد وإيجادهم صعوبة في فهمها [فإن بعض المؤرخين مثل: أحمد سوسو العراقي وبيير روسي الفرنسي يرون أن الموجات البشرية الخارجة من الجزيرة العربية هي التي عمرت الشمال الافريقي وحوض البحر الأبيض المتوسط بشماله وجنوبه وذلك منذ بدء المرحلة الدافئة الثالثة (3 warm) في التاريخ الجيويوجي للأرض أي قبل عشرين ألف سنة][2].

أي أنهم مجموعات بشرية جاءت لهذه المنطقة فخلقت نوعا من الاختلاف والتميز والانفرادية بسبب لهجاتها الكثيرة، [يقول ليون الافريقي في هذا الصدد: يرى آخرون أن كلمة بربر هي كلمة مزدوجة لأن البر في اللغة العربية يعني الصحراء ويقال أنه في العصر الذي انكسر فيه الملك أفريقو على يد الأشوريين أو ربما أمام الأثيوبيين هرب باتجاه مصر ولما كان مطاردا من قبل العدو ونظرا لأنه لا يعرف كيف يدافع عن نفسه فقد طلب أن يفتوه في أمره ويبينوا الطريق التي ينبغي سلوكها حفظا على سلامتهم، فلم يكن جوابهم سوى أن صرخوا "البر البر" أي الصحراء الإفريقية].[3]

كما سموا أيضا بالأمازيغ وتعني الأحرار الذين لا يقبلون الذل ولا الضيم ولا المهانة ويقال إيمازيغن جمع لكلمة أمازيغ [يقول محمد شفيق في هذا الصدد: تسمية البربر أنفسهم بإمازيغن ضاربة في القدم وبها عرفهم أقدم المؤرخين وعرفهم بها أقرب جيرانهم إليهم وهم المصريون القدماء

[1] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، الجزء السادس، دار الفكر، دت، ص90-91.

[2] عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة، ط2018، ص13، 14.

[3] وصف إفريقيا برشك 2018/11/11 مؤرشف من الأصل في 2018/11/11

مع تعريف لإسمهم في النطق ثم في الكتابة له مبرراته اللغوية][1]، وكذلك بالليبيين فلم يطلق على سكان ليبيا فقط، بل اشتمل على كل أهل المغرب العربي [يقول محمد شفيق: وقد اختلط الأمر على المؤرخين الأول منهم "هيرودوت" فصاروا يسمون إمازيغن تارة باسمهم هذا محرفا قليلا أو كثيرا وتارة باسم ليبيا الدال في شعر هوميروس على الأراضي الممتدة من تخوم مصر القديمة شرقا إلى المحيط غربا][2].

وكذلك النوميديون فيرمز للأمازيغ بصفة عامة ..... بالجزائر بصفة خاصة كما أنها لقطة بربرية الأصل [تعني تلك المنطقة التي تسمى بالجزائر وتمتد من ملوية شرقا إلى ضواحي تونس غربا وتعد سيرتا (قسنطينة) عاصمة نوميديا وفيها دفن الملك الأمازيغي ماسينيسا وحكم هذه الإمارة كثير من ملوك البربر أمثال: غايا، يوبا الأول، يوبا الثاني، ماسينيسا، يوغرطة][3]

تمثلت لغتهم في اللغة البربرية "تمازيغت" فكان لها كتابة خاصة بها ومن واضح الأدلة على وجودها حينئذ ذلك الخط الذي عثر عليه في مختلف الجهات شديد الشبه بخط التوارق باعتبارها فرع من عائلة اللغات الأفروآسيوية وتتطور لتتفرع إلى امازيغية شمالية، أمازيغية غربية، طارقية، أمازيغية شرقية، غواشية (منقرضة) وهذه كذلك تفرعت إلى أخرى، تتركب هذه اللغة الأمازيغية من عشرة حروف يسمونها "تيفناغ" أي الحروف المنزلة من عند الله وأما الأشكال فهي خمسة يسمونها "تيسد باكير" [4] أي الدليل على العمل والتوسع وهي بخلاف "تيفناع" من وضع البشر كما يعود الخط البربري إلى ماسينيسا في القرن الثالث قبل الميلاد مختلاعا على نمط الحروف الهجائية الفينيقية (الفينيقيين والروم)، لكن لاشك فيه أنها سابقة للأبجدية لمثيلتها من اللغات حيث شبهت بحروف ظُفار بعمان، تمثلت حروف تيفناغ في هذا الجدول:[5]

[1] محمد شفيق، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، ص11.
[2] محمد شفيق، المرجع السابق، ص11.
[3] د. جميل الحمداوي، تسميات الأمازيغيين.
[4] محمد الطهار، مرجع سبق ذكره، ص10.
[5] عثمان سعدي، أصل خط تيفناغ عربي، بوابة الشروق.

الحرف	الكتابة	الحرف	الكتابة	الحرف	الكتابة
أ	ⵄ	ر	ⵔ	غ	ⵖ
إ	ⵉ	ز مفخمة	ⵣ	ف	ⴼ
ب	ⴱ	ز مرقة	ⵥ	ك	ⴽ
ث	ⵜ	س	ⵙ	ل	ⵍ
ج	ⵊ	ش	ⵛ	م	ⵎ
ح	ⵃ	ص	ⵚ	ن	ⵏ
خ	ⵅ	ض	ⴹ	ه	ⵀ
ر مفخمة	ⵕ	ط	ⵟ	و	ⵡ
ر مرققة	ⵔ	ع	ⵄ	و	ⵡ
ي	ⵢ	ي	ⵢ	ق	ⵇ

وهكذا كان البربر بدون لغة مشتركة وبدون حروف يكتبون بها أصواتهم، فبقوا يعيشون على لهجات عديدة على حسب قبائلهم ومواطنهم ليس لهم لغة مكتوبة مشتركة ولا أبجدية منسوبة إليهم عدا النسبة غير القطعية لرموز النقوش، [1] تتكون من عدة لهجات مع كتابتها بالحروف اللاتينية، كما يعتقد بعض العلماء، لأن أصل البربر من الساميين الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا عن طريق باب المندب، وعن طريق السويس مرة أخرى ومن أهم اللهجات البربرية في الجزائر أمازيغية المدن الوسطى وأمازيغية الشاوية وأمازيغية الطوارق مع أن ضمن كل مجموعة من هذه المجموعات لهجات فرعية ومحلية.[2]

فلا تكتب اللهجات البربرية ما عدا واحدة، هي لهجة ولغة الطوارق وبخاصة طوارق الساحل التي تكتب بشكل غير متكامل، ويطلق عليها "تمرشاك" وتكتب تيفناغ هي كتابة لها صلة مع اللغة الهيروغليفية، غير أنها أكثر تطورا من حيث التصوير وكتابة التمرشاك عند كل الطوارق وهي

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ، الجزء الرابع، دار الغرب الاسلامي، ص205.

[2] ابراهيم الحيدري، الأمازيغ أصلهم وموطنهم ولغتهم إيلاف

لغة غنية في التصور والخيال ولكنها محدودة بخبر التجارب الطوارق في الصحراء الافريقية، والمجتمع البربري له نمط ثقافي خاص به وقد حافظ البربر على عاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم وأزيائهم وأغانيهم حتى بعد أن اختلطوا مع العرب واندمجوا في المجتمع الاسلامي وأخذوا يتكلمون العربية إلى جانب الأمازيغية، كما يرى الدكتور أحمد هبو بأن: الكتابة البربرية القديمة "تيفناغ" استوحت مبادئها من الكنعانية الفينيقية ولا علاقة للامازيغية بالاتنية من قريب او بعيد انها مزيج بين العددين من اللغات كما قال أحمد بوكوس في هذا الصدد حيث اعتبر البربرية لغة مستقلة من حيث العلاقة الوارثية التاريخية بالنسبة للعربية الفصحى ان تنتمي الأمازيغية إلى مايسمى بفصيلة اللغات الحلمية بينما تدخل العربية ضمن فصيلة اللغات السامية وان كانت هاتان الفصيلتان شركان على المستوى اعلى في اطار الفصيلة الحامية السامية وفي الفصيلة الاورنقية الاسيوية.[1]

وهذا ما أدى الى تشكيك في أصلهم فالبعض هناك من أرجع سلهم الى القبط المصريين وهم من نسل سام بن نوح حيث يقول الإمام أبو عمر بن عبد البر صاحب التمهيدي في كتابه الأنساب البربر من القبط والقبط هو ولد قبط بن سام بن نوح عليه السلام أول مانزل قبط بن سام مصر وأورث بها بنيه وهم القبط التي كانت ملوكهم الفراعنة ومن هم تسلت البربر أما البعض فيعتقدون أنهم أتو من الهند فااستقرو في أروبا أو هم أولاد يافث والدليل على ذلك شعرهم الأشقر، فيقول عثمان الكعاك في هذا الموضوع يذهب البعض من العلماء إلى أن البربر من أصل هندي أوروبي إلى من الاصل اليافثي المستوى الى يافث بن نوح عليه السلام خرجوا في العصور متقادمة من الهند ومروا بفارس ثم بالقوقاز واجتاز و اشمال اوروبا من فينلندا الى اسكندينافيا ثم بريطانيا الفرنسية ثم اسبانيا ويتبدلون على ذللك بالمعالم الميغالينية او معالم الحجارة الكبرى من المصاطب (الدولمين) والمسلات (المنهيد) والمستديرات (الكروميلكس) التي بثوها على طول هذه الطريق وهي توجد بشمال إفريقيا وتنتهي بالمفيضة، كما يستدلون بأسماء قبائل الكيماريين بفينلندا والسويد وبني عمارة في المغرب وخميس بتونس فالأسماء متشابهة جدا أو

[1] أحمد بوكوس، الأمازيغية والسياسة اللغوية والثقافية بالمغرب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص17.

بالحرف الروني المنقوش على المعالم الميغالينية، فإنه يشبه الخط اللوبي المنقوش على الصخور بشمال إفريقيا ولبعض الخصائص البشرية كبياض القوقازي وزعرة الشعر المتصف بها الشماليون، وهناك فئة أخرى تدافع عن الأصول الافريقية للسكان الأمازيغ [إبراهيم أخياط ومحمد شفيق مثلا] [1]كما يتضح ذلك جليا في قول محمد شفيق إن المؤرخين العرب كانوا يجزمون في العصر الوسيط، أن "البربر" من أصل يماني: أي من العرب العاربة الذين لم يكن لهم قط عهد بالعجمة، وعلى نهجهم سار الكثير من الباحثين والدارسين [2] باعتبار أن الأفارقة كانوا يسكنون بغض جهات آسيا ،فحاربتهم شعوب معادية لهم و الجأتهم الى الفرار الى بلاد الاغريق الخالية أنذاك من السكان ثم تبعهم أعدائهم اليها ،فاضطرو الى عبور بحر المورة و استقرو بافريقيا، بينما استوطن اعتدائهم بلاد الإغريق.

كل هذا خاص بالأفارقة البيض القاطنين في بلاد البربر ونوميديا [3]، ولهذا كثر الجدل جدل حول أصل الأمازيغ وأصل لغتهم فيقول عباس الجراري و إذا كانت الدراسات السلالية لم تقنع مثل هؤلاء الدارسين بالأصل الحقيقي للبربر،فإن البحث اللغوي كان أقدر على الإقتناع حيث إنتهى إلى أن اللغة البربرية تنسب للمجموعة الحامية السامية فهي بما يتفرع عنها من لهجات منتشرة في أماكن متفرقة داخل البلاد التي إستقر بها البربر منذ فترة ماقبل التاريخ أي من غرب مصر عند واحدة .....شرق حتى ساحل المحيط الأطلسي غربا ومن شواطئ المتوسط شمالا حتى جنوب نهر .....جنوبا"[4]

ثم جاء عصر الروم وبرزت هذه المرحلة التي التاريخ بمجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ليغير مجرى الأحداث بنزول القرآن و انتشار الإسلام وقيام العرب بفتوحات الثقافية إنتشرت لغة هذا الاخير إنتشارا سريعا لما يحمله من قيم ومبادئ واخلاق سامية ، وأن شقيقتها الفينيقية التي

[1] عثمان الكعاك البربر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، ص59، 60.

[2] جميل الجمداوي، أصول الإنسان الأمازيغي، شبكة الألوكة، ثقافة ومعرفة، 2018/08/10.

[3] المرجع نفسه.

[4] عباس الجراري، الأدب العربي من خلال ظواهره وقضاياه، مكتبة المعارف، ط 2، 1982، ص 17، 18.

سبقتها مهدت لها السبيل إلى ذلك [البربرية] فلا تنسى أن الأمازيغ من سلالة عربية فلم يكن لهم أي تردد أو رفض لهذه اللغة باعتبارهم اندمجوا مع العنصرالعربي وأصبحوا جميعا إخوة يجمع بينهم الوطن والعقيدة ،فبعد الفتح الإسلامي و انتشار لغة القرآن اندفع البربر بشهادة جميع المؤرخين لاعتناق الدين الجديد وتبني لغته، [حتى أصبحت العربية هي وسيلة التعبير الكتابيعندهم، ولكنهم ظلوا يتكلمون لهجاتهم البربرية كما كانوا في الماضي خصوصا بين غير المتعلمين وفي المناطق المنعزلة عن المدن التجارية] [1]، وأصبحت العربية لغة إدارة وتعليم ومعاملات بينما بقيت اللغة الأمازيغية شفوية بين العائلات والأسواق.

[لم يجد المؤرخون المسيحيون من تفسير لسرعة اعتناق البربر لإسلام إلا أنه الدين البسيط الذي يتناسب وعقلية البربر، ولكن بعضهم لأغراض معرفة لم يفسروا طول المدة التي استغرقها انتشار الاسلام عندنا ببعد المسافة عن مركز الخلافة وبالاضطرابات التي شهدتها الخلافة نفسها عقب وفاة الخليفة عثمان وحروب الأمويين والعلويين، بل أرجعوا ذلك_ أي طول المدة_ إلى مقاومة البربر للإسلام]، بل وقالوا أن البربر كانوا معارضين للغة القرآن لأسباب دينية وهي محاربة الدين الجديد [وما يبرهن على قوة اعتناق البربر للإسلام واستعمالهم للغته أن المؤرخين متفقون على أن البربر الذين تعربوا يعدون أضعافا مضاعفة من الذين تلقنوا (من اللاتينية)، وأن علماء البربر الذين ألفوا بالعربية في مختلف العلوم لا يمكن أن نقارنهم كثرة بأجدادهم الذين ألفوا باللغة الاغريقية أو اللاتينية وبعبارة أخرى فإن البربر لم يسجلوا تاريخهم وتراثهم ومساهمتهم الحضارية إلا منذ فجر الإسلام] [2] كانت لغتهم مروية فقط (الأمازيغية) لم تدون ولم تنص بل حتى مجيء الاسلام وتغير الموازين، وبرغم من هذا إلا أن البعض كان متشبثا بالبربرية حيث كان يكتب خواطره بها باستثناء ألا وهو بحروف عربية، [فالمؤرخون إلى الآن لم يحلوا لغز الخطبة الشهيرة لطارق بن زياد، هل كانت بالعربية أو البربرية، وفي كلتا الحالتين هل كانت شفوية أو مكتوبة] [3] با

[1] عثمان سعدي، مرجع سبق ذكره، ص 13، 14.

[2] عثمان سعدي، مرجع سبق ذكره.

[3] المرجع نفسه.

كانوا يجمعون بينهما لحاجتهما لبعضهما فلم تكن الأمازيغية شاذة عن استعمالها للأخرى، تمثلت جهود الفقهاء كذلك في توصيل معلومات بغية نشر الدين وتعاليمه [أمثال: محمد بن علي بن ابراهيم السوسي في كتابه الحوض] [1]، كذلك رسالة ابن أبي زيد القيرواني فألفه السوسي بالبربرية وبحروف عربية.

فلم يسجل لنا التاريخ أن هناك ..... أو تعارض بين اللغة العربية واللغات المحلية المستعملة في كل منطقة من مناطق المغرب الإسلامي أو الدول المستقلة بل بالعكس تماما أعتقد أن هناك تناغم بين الحرف العربي وشتى اللهجات المحلية كتبها أصحابها بالحرف العربي وشملت مجالات الفقه والعلوم الدينية واللغة العربية والفلك وغير ذلك، وهذا ما دفع بالعديد من المؤلفين إلى الجمع بين اللغتين في التأليف خاصة.[2]

فقد لكل مرحلة او حقبة متغيرات في هذا المجال ولنفصل أكثر سنذكر كل عصر ومستجداته.

بدءا من ولاية عقبة بن نافع الفهري (50هـ-669م) من طرف معاوية بن أبي سفيان الذي أرسل أبا المهاجر لفتح الجزائر طلبا للتوسع، اعتنق الأمازيغ الاسلام بعد اقتناعهم بالغاية الشريقة من الفتح، تعلموزا العربية بغية التعرف على الدين ومضامينه كذلك العدل ومساواة المسلمين وإشغال الأمازيغ بمناصب هامة في مراكز الحكم مما وجب عليهم التعامل بها، اختلاط الأنساب (تزوجهم بالعربيات) إلى حين تشجيع الحماديين لهذه الحركة الفكرية والثقافية في عهدهم ومن أعلام اللغة في هذا العصر:

- عبد الله الحضرمي اللغوي الأدبي وكان راويا ومدرسا.
- أبو عبد الله التميمي، كان عالما في اللغة اهتم بشرح مقامات الحريري.

[1] المرجع نفسه، ص207.

[2] صالح سعودي، الأمازيغية وظفتها فرنسا منذ بومدين ..... في عراك بين قادة الثورة، بوابة الشروق

- عبد الرحمن القرشي الصقلي: فقيه لغوي ونحوي.[1]

هذه بداية اللغة العربية فغربت الأمازيغية إذ يتألف ثلث البربرية التي يتكلم بها القبائل الكبرى من كلمات عربية.

ومع مجيء الدولة الرستمية التي أسسها عبد الرحمن بن رستم 141هـ/758م، اهتموا بنقل الثقافة المشرقية إلى شمال افريقيا، اهتموا بغلوم الدين والأدب بلسان عربي، مجدوا العربية وجعلوا منها لغة عامة للجميع أمثال:

- الشيخ أبو السهل: البارع في اللغتين العربية والبربرية وأكبر المؤلفين بالبربرية.
- يهود بن قريش التاهرتي، الذي كان متضلعا في عدة لغات كالبربرية والعبرانية ....إلخ
- بكر بن حماد التيهرتي (200هـ-295هـ) أديب وشاعر ومازالت آثاره تعيش إلى يومنا الحالي.[2]

فعلى الرغم من أن اللغة الرسمية كانت العربية إلا أن اللهجة البربرية لا زال لها صدا كبيرا فهي لغة التخاطب وكثيرا ما يلجأ إليها العلماء إلقاء دروسهم الفقهية والدينية.

ثم تواصلت الولايات على الجزائر إلا أن ذلك لم يؤثر على المجال الفكري فيها بل زاده تطورا خاصة في عصر الحماديين حيث اشتهر علماء وأدباء كانوا في قمة البراعة إذ جمعوا بين العلوم والفنون، نذكر منهم:

- **يحيى بن معطي الزواوي** (564هـ/628م) صاحب الدرة الألفية في علم العربية.
- **ابن الرمامة (567هـ)**: هو أبو عبد الله محمدجبن علي، وقد روى عن أبي الفضل النحوي التازي وتعلم على يد مشايخ ذلك العصر.

[1] مختارية بن قبلية، مسيرة اللغة العربية في الجزائر من الفتح إلى الاحتلال الفرنسي، 04 مارس 2010.

[2] المرجع نفسه

الحسن بن علي التيهري (501هـ): كان لغويا نحويا وتعلم على يد العديد من العلماء.[1]

ففي عهد المرابطين والموحدين أثرت ثقافتنا الأندلسية والمشرقية ما أدى إلى نضج المجال الفكري، ثم استعراب قسم كبير من البربر بفضل تشجيع الحماديين لحركة العقلية والثقافية ومن أعلام اللغة في ذلك العصر نذكر:

- عبد الله الحضرمي اللغوي الأديب، وكان راويا ومدرسا.
- أبو عبد الله التميمي كان عالما في اللغة واهتم بشرح مقامات الحريري فكتب عن مقدمتها خمسة عشر كراسا.
- عبد الرحمن القرشي الصقلي: فقيه لغوي ونحوي.[2]

توالت الحضارات على الجزائر كالحفصيون والزيانيون والمرينيون باعتبارهم شغوفين بالعلم والفنون، فبدخول القرن التاسع الهجري ظهر علماء في كل مجالات الفكر أمثال:

أبو جميل زيان بن قائد الزواوي 587هـ: أشهر لغوي اهتم بالنحو بعد يحي بن معطي الزواوي وكذلك من المهتمين بالنحو أمثال: ابن قنفذ والمشدالي والميغلي وأحمد بن أحمد البجائي.

مع مطلع القرن العاشر للهجرة، تعرفت الجزائر على حضارة جديدة تمثلت في دخول الأتراك إليها قصد حمايتها من الإسبان، رغم ذلك إلا أن اللغة التركية لم تؤثر على اللغة الرسمية بل كثّف علماء اللغة من جهودهم العلمية إلا أنهم اهتموا بالتدريس أكثر من الدراسة والتأليف ومن العلماء الذين جمعوا بين الاثنين: أبوراس، أحمد المقري والفكون، وهناك مدرسون لم يتركوا إلا قليلا من التأليف كمحمد التواتي وعمر الوزان وسعيد المقري، فقد تميز هذا العصر باتساع فكرهم وإلمامهم بعلوم مختلفة، فللزوايا والكتاتيب والمساجد دور كبير كذلك إلى جانب بروز اللغة التركية كلغة مستعملة في دواوين الدولة إلا أن ذلك لم يؤثر على اللغة المحكية (اللغة العربية)، فلم

[1] مختارية بن قبلية، مرجع سبق ذكره.

[2] المرجع نفسه

يستطع الأتراك (أعلاج) القضاء عليها باعتبارهم حماة لإسلام وقد مكنتهم هذه السياسة من البقاء ثلاث قرون تقريبا دون أن يجدوا أي رفض لهم حيث يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله في هذا الموضوع: "وتشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرا وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة، وقد كان التعليم حرا من سيطرة الحكام العثمانيين" [1] هذا ما أدى إلى بقاء اللغة العربية ومحافظتها على أهميتها وانتشارها، ومن الذين برزوا في هذا الوقت:

عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني (الوزان): اهتم بالتدريس ورفض أي منصب آخر لأجله.

- **يحيى بن سليمان الأوراسي:** ترك أوراقا ونقاييد في النحو والبيان والفقه.
- **عبد الكريم الفوكون (1073هـ)** له شرح على أرجوزة المكودي في التصريف "السبط والتعريف" وشرح على شواهد الشريف على الأجرومية.
- **عسيى الثعالبي (1080هـ)** اهتم بعدة علوم من بينها النحو والصرف والبلاغة.
- **يحيى الشاوي (1095هـ)** ترك مؤلفات في شتى العلوم أذكر منها أصول النحو والدر النضيد في إعراب كلمة التوحيد وحاشية على شرح المرادي للخلاصة في النحو الحاشية على شرح الشريف بالأجرومية وحاشية على شرح عصام الكافية لابن الحاجب والمحاكمة بين أبي حيال المفسر والزمخشري وابن عطية في التفسير.
- **أحمد بن قاسم البوني (1139هـ)** له تأليف تنيف عن المائة، وما بين مختصر ومطول، نظما ونثرا وذكر جزءا قليلا منها وأكثرها في نظم متون العلم ومن ضمن تلك التآليف نجد له تأليفا في فنون اللغة والأدب، نذكر منها: أنس النفوس بفوائد القاموس ونظم الأجرومية وإعانة المعاني بما للفظ العجز من المعاني.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، معهد الدراسات بالعربية، القاهرة، 1976، ص195.

- **محمد أبوراس العسكري (1238هـ)**: له تأليف في علوم كثيرة ومن بينها الكتب اللغوية التالية: رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان والضابط الختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري وضياء القابوس على كتاب القاموس.[1]

فعلى مر قرون طويلة بعد الفتح الإسلامي لشمال افريقيا، أنجبت منطقة القبائل عدة علماء وفقهاء تخصصوا في اللغة العربية، أبرز هؤلاء هو ابن معطي الزواوي من قرية زواوة التابعة لولاية تيزي وزو حاليا، مؤلف ألفية ابن المعطي التي يتدارسها المختصون في النحو العربي في كل انحاء العالم، وقد سبق ابن المعطي بكتابة ألفية ابن مالك الشهيرة.[2]

المبحث الثاني:فترة الاستعمار [1114هـ-1246هـ][1830م-1962م]

مرت على الجزائر فترة عصيبة جدًا ألا وهي مرحلة الاستعمار فلقد هذا الأخير كل معالم الدولة التي من بينها اللغة والدين، فقد اعتبر الفرنسيون اللغة العربية لغة أجنبية وعوضوها بلغة المستعمر [الفرنسية] كلغة رسمية ولغة سيادة وذلك لأسباب كثيرة منها أنها لغة القرآن الكريم ولغة الحضارة التي كُتب بها التراث الإسلامي وكذلك كانت لغة البلاد الإدارية والقضائية والتعليمية للعهد العثماني ، قاموا بإهمال تدريس العربية الفصحى في المدارس واكتفائهم بتدريس العربية الدارجة لضباط الجيش والراغبين في العمل الإداري بغية القضاء على لغة الدين الإسلامي إلا أنهم تركوا المسلمين (الجزائريين) يحفظون القرآن وحده في الزوايا والكتاتيب دون فهمه وتفسيره وذلك لسبب وجيه وهو انحراف الزوايا على غايتها المحمودة "فتسلط عليها شيوخ جهلة استغلوا مكانة الزوايا في قلوب العامة" [3] وبذلك محيت العلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة...، وكذلك العلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير.

[1] مختارية بن قبلية، مرجع سبق ذكره.

[2] عبد الله كمال، هل يعادي الأمزيغ في الجزائر الإسلام حقا؟، 22 ابريل 2018.

[3] محمد الطاهر ، التاريخ الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 326.

-لكن في الوقت ذلك درس الفرنسيون اللغة العربية الفصحى واعتبروها لغة ضرورية من الناحية السياسية والتجارية والعلمية ورغبتهم في فهم الجزائريين وتراثهم وكيفية التعامل معهم، قام بريسون المتصرف المدني سنة 1836 بالكتابة إلى المفتش العام للتعليم قائلا "بأن مهمة فرنسا في الجزائر تتوقف على دراسة اللغة العربية والتوسع فيها من أجل التعرف على الأهالي والاتصال بهم كما أن الاستعمار نفسه يتوقف على معرفة اللغة العربية" [1] فإذا تعرفوا على العربية تمكنوا من القضاء على الجزائريين بمعرفة طريقة تفكيرهم. وكذلك دورليان: "إن معرفة اللغة العربية ضرورية لتقريبنا للجزائريين ،وأن الجيش الفرنسي الذي عبر البيبان كان يعرف العربية ومن ثمة كان نجاحه في العبور...الخ) [2] فقد اعتبر دوليان أن مهمة الاستعمار تنتهي عند القضاء عليها ومحوها من التفكير الجزائري من دين وتقاليد ، شرعوا بهدم الزوايا والمساجد بهدف تجهيل وتفقير العنصر الإسلامي وفصلهم للدين عن اللغة.

بين البربر والعرب، لكن فشلت المفاوضات.. لأن معهم خريجيها صاروا من المناضلين الأشداء ضد الاستعمار الفرنسي، سرعان ما تطورت هذه الأحداث إلى أربعينيات القرن العشرين حركوا المسألة البربرية من معهد ببوزريعة نشروا منشورا لمهاجمة العروبة ،وانتقدوا مفهوم الوطنية المبنية على العروبة والإسلام ورفعوا شعار الجزائر بربرية ومنهم حسين آيت بن أحمد ،حيث كان هدفهم من هذا كله كما قال كومب: "يجب تغيير شروط الحلة الثقافية للأهالي وخلق البلبلة في أفكارهم وهدم أسس معتقداتهم وعاداتهم الوحشية المتحجرة" [3] ،فاتبعوا سياسة تعليمية تمثلت في :تعتيم التعليم ومجانيته بين الجزائريين وكان الهدف وراء ذلك خلقُ فئة من المناصرين للغة الفرنسية [باعتبار أن التعليم كان فرنسيًا ويوافق شروطهم ومطالبهم] وتحطيم التعليم التقليدي "لأنه هو الذي يصنع الفكرة الرافضة للاحتلال ويعطي الشخصية الوطنية والقومية عمقًا واسعًا" [4] ذلك عن طرق غلق أو هدم العديد من المدارس والمعاهد الدينية والزوايا أو تحويلها عن مهمتها الأصلية

[1] أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الخامس ، ص 144 ، أبو القاسم سعد الله ، جامعة الجزائر .

[2] رسالة نشرتها الجريدة الرسمية المونيتور الجزائر ، 10 فبراير 1837 .

[3] Yvomme tuni opat . p .73.

[4] عبد العزيز شهي ، الزوايا الصوفية والغرابة ،والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار النشر والتوزيع ، وهران 2005 .

كهدم مدرسة الفشاش ومدرسة الأندلس ومدرسة الجامع الكبير حُولت إلى حمام يملكه أحد المعمرين [1] الفرنسيين وتم تحويل مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية سنة 1832م، وفي وهران حول مسجد سيدي محمد الهواري إلى مخزن عسكري وفي قسنطينة مسجد أحمد باي إلى كنيسة وفي تلمسان حُول مسجد أبي الحسن المشاد سنة 1879 إلى متحف ،يقول الدوق دومال: "لقد ارتكزنا في الجزائر واستولينا على المعاهد الدينية وحولناها إلى دكاكين وثكنات ومرابط للخيل واستحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد وبذلك قصينا على العربية" [2] فهم على يقين بأن ذلك سيؤثر سلبًا على اللغة الأصلية وكذلك مضايقة المدارس القرآنية والزوايا التي استمرت في ممارسة نشاطها التعليمي ووضع قيود وتشريعات قاسية تحد من فتح أي كتاب أو مدرسة لتعليم القرآن واضطهاد العلماء وتشريدهم ذلك أن العلماء الذين سلموا من القتل. [3]

الجزائر فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة، وحجوا إلى حد بعيد في تحقيقهم لمبتغاهم فقد أنشأوا جيلا أميًا لا يكاد يكتب ولا يقرأ لغته الأم" [4] ،كما تم التمييز بين الناطقين بالعربية والناطقين بالبربرية [الأمازيغية] وفق نظريتهم "فرق تسد" ،بعدما فضح الباحثان التقدميان "فيليب لوكا" وجون كلود فاتاز في كتابهما "جزائر الأنتربولوجيين" هذه السياسة بالتفصيل ، أوهموا البربر بأصلهم غير العربي مما خلف انفصال بين الشعب الجزائري وأدى ذلك إلى إنشاء مدارس فرنسية بربرية يقول بوتي في هذا الصدد: اللغة العربية هي عامل الأسلمة لأنها لغة القرآن ومصلحتنا تستلزم علينا أن نخرج البربر من إطار الإسلام وكإحدى الأدوات لذلك علينا أن نستعمل اللغة فيستوجب علينا إذًا ربط البربرية بالفرنسية، لهذا نحن بحاجة إلى المتبربرين وينبغي أيضا إنشاء مدارس الفرنسية البربرية [5] ،حيث كانت العربية تنعم بالتعايش مع كل اللهجات حتى الأمازيغية منها،وقد حاولت فرنسا جعل الأمازيغية شوكة في حاصرة الكيان اللغوي الجزائري،

[1] نادية طرشون ،الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي ، أثناء الاحتلال منشورات المركز الوهراني للدراسات والبحث ، ص 175 .

[2] عيسى بن قي ، الإستراتيجية الاستعمارية في القضاء على النظم الاجتماعية والثقافية في الجزائر 1830 ،1962. مجلة المعيار ، ص ص194.

[3] محمد الطيب العلوي ،تاريخ المغرب السياسي ،في العهد الفرنسي ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ط2 ، 1992 ، الجزائر ، ص 110.

[4] مبارك مازن ، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي ، دار النقاش ، بيروت ط04 ، 1998 ص.

[5] مصطفى نوفمبر الشرق العربي ، الدعوة إلى البربرية ، والدارجة ، صناعة استعمارية فرنسية

فشككوا الأمازيغيين في أصلهم العربي و وغلوا صدورهم ضد العرب، "لكن سياستهم هذه فشلت طوال القرن وثلث القرن من استعمارهم". لكن سرعان ما ركزوا على القبائل [زواوة] وذلك لمركزها المهم والقريب من العاصمة ،أخذوا ينشرون في سياسة الفرنسة والتنصير وعزلهم عن الدين ولغته" حيث يقول الكابتن لوغلاني المشرف عن التعليم في الجزائر يخطب في المعلمين الفرنسيين في بلاد القبائل في القرن التاسع عشر:"علموا كل شيء للبربر ما عدا العربية والإسلام" [1] أما الكاردينال لافيجري في مؤتمر التبشير المسيحي الذي عقد سنة 1867 في بلاد القبائل :"إن رسالتنا تتمثل في أن ندمج البربر في حضارتنا التي كانت حضارة أبائهم ،ينبغي وضع حد لإقامة هؤلاء البربر في قرآنهم لا تعطيهم فرنسا الإنجيل أو ترسلهم إلى الصحراء القاحلة بعيدًا عن العالم المتدين" [2]، وقاموا أيضا بتأسيس أكاديمية بربرية هدفها إحياء اللغة البربرية كضرة للعربية بالحروف اللاتينية وضع الأحقاد.

في الحروب الكثيرة التي وقعت مع الجيش الفرنسي في جو المقاومة الشعبية فتعرض التراث الإسلامي العربي الذي عثر عليه جنود الاحتلال في المكتبات مثل: المخطوطات والوثائق والكتب إلى النهب إضافة إلى قيامهم بإتلاف البعض منها أو بعثرته أو حرقه كما فعلوا مع مكتبة الأمير عبدالقادر [3] وكانت توجه سهامها وتضرب بقوة كل ما هو وطني وديني وخاصة كل ما من شأنه أن يساهم في تكتل الأهالي حول هويتهم الأصلية" [4] لهذا تم تركيز على دور المدرسة في محو اللغة العربية من الجزائريين إلى جانب العسكري إذ يقول روفيقو في هذا الشأن: "إنني أرى في نشر التعليم ولغتنا من أكثر الوسائل فعالية لتثبيت استعمارنا بهذا البلد" [5]. مع وجوب عرقلة تطور

[1] عثمان سعدي ،عروبة اللغة الأمازيغية وايديلوجية النزعة البربرية الإستعمارية.

[2] المرجع نفسه .

[3] -chailes andies julien histoue de lalgeue contempoaine le conpucle et les debuts de lacolonisation (1827.1871) p.v.f.pous 1964.p181.

[4] عمار هلال أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ، 1830-1962 العامة ،/ الجزائريون في البلدان العربية والإسلامكية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 ، ص 228 ، 229.

[5] Y vonne tum offiont ement cultucl dons l a lgeuc colonole .ecoles .med cine ieligion 1830-1880 eil 2 eme edition algeri 1983 p40 .

المدرسة الإسلامية والزوايا أو بالأحرى تجريد الجزائريين من أسلحتهم المادية والمعنوية" [1] ،فكان الهدف وراء كل هذه السياسات : التغلغل الاستعماري لكن عن طريق العقول وجعل سكان المستعمرة يتجردون من شخصيتهم العربية الإسلامية،كما فرض الثقافة الفرنسية عليهم ومما أدى إلى تحطيم التعليم التقليدي وتراجع نشاطه وذلك لأن الحروب أدت إلى ضعف مستوى التعليم .

كما أن العلماء قد حملوا السلاح أو هجروا أو التزموا بيوتهم وأدى تأميم المساجد ودور العلم والمكتبات إلى شغورها من النشاط الثقافي" [2] مع إدخال تناقضات ثقافية وفكرية خطيرة التي كان من نتائجها إدخال الشعب في مشاكل وتصدعات داخلية [الأمازيغ والعرب] قاموا بتشكيك الأمازيغ في أصلهم العربي ،مما أُضطِر أحمد توفيق المدني في كتاب الجزائر لتحدث عن تاريخ البربر والقبائل البربرية على حد سواء ،كما شاركه الشيخ مبارك الميلي في كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث " ليتحدث بتفصيل كبير عن البربر وتاريخ الدول البربرية التي عرفتها الجزائر، فسرعان ما تم التمييز بين مجموعتين اثنتين هما : القبائل والعرب ،ثم العرب والبربر.وهذا ما ورد في كتابات العسكريين الأوائل كالجنرال دوفيقي Duivirei في سنة 1841 والعقيد دوماس Daumas في 1844 ،اللذان اعتبرا الجزائر مشكلة من عنصريين هما: العنصر العربي والعنصر القبائلي(البربري) ومنهم من ذهب للفصل في الفوارق بين العرب والبربر من حيث الشكل والذكاء والقدرة على الاندماج مع السياسة الاستعمارية .

_عملت هذه السياسة على خلقها كل من الأسطورة البربرية والأطروحة العربية ،مما دفع توفيق المدني إلى التصريح بقوله :"إن بلاد الزواوة أصبحت اليوم في خطر جسيم في نظر الدين واللغة العربية وجب القيام بفتح ديني جديد "[3] .

كما رد عليه ابن باديس معارضًا لقوله :"لقد وجد الإسلام منذ أكثر من عشرة قرون بين أحفاد مازيغ ويعرب " [1] شارحًا ذلك بأن العرب و الأمازيغ أبناء أعمام سعيًا منهم إلى تجاوز

[1] أبو قاسم سعد الله ن مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي ، 1830-1984 ، مجلة الثقافة العدد 79 يناير 1984 ، ص 66.

[2] عامر البغدادي ، المكون الأمازيغي، الهوية الوطنية ، موزاوي علي الإستغلال الإيديلوجي للهوية في الجزائر ، من طرفالإستعمار الفرنسي .

[3] المرجع السابق ،

المشاكل الداخلية التي زرعها المستعمر.فقد أصر الاستعمار على التفريق بين البربر والعرب وعلى التقريب بينهم وبين الأوروبيين وعمدوا على إقصاء نحو 12 قرنا من التاريخ الإسلامي التي لا تتمكن من التأثير على البربر حسب خطابه "فقد رأت فرنسا أن من مصلحتها ربح البربر إلى جانبها بالاعتراف لهم بخصوصيتهم وتداركا لأخطائها في الجزائر ، عزلت مناطقهم عن تلك الواقعة تحت سلطة المخزن ، وسعت إلى فرض نظام قضائي خاص بالبربر يقصي فيه التشريع الإسلامي لصالح الأعراف "، لكن بإخضاعه عمليًا للقانون الفرنسي (الظهير البربري) وكل ذلك من أجل عزلها عن محيطها العربي الإسلامي وتأجيج الفرقة بين قبائل الأمازيغ وغيرهم ،كما أن بعض المبشرين المستعمرين كانوا يحلمون بعودة الأمازيغ إلى المسيحية التي كانت منتشرة في العهد الروماني حين احتلت روما منطقة شمال إفريقيا ،وبالتالي فإن مهمتهم إرجاع هؤلاء الشعوب إلى دينهم "الأصلي" [2] بعد إضعاف المقاومة التي يشكلها الإسلام ،ففرنسا عرفت كيف تستغل الإسلام وتستعمله لمصلحتها بالتظاهر باحترامه ،بهدف زرع الفتنة والعنصرية ،وتقسيم المستعمرة عرقيا لتسهيل السيطرة عليها ،فقامت بتفضيل الأمازيغ على العرب وكذلك لغتهم ،ودليل ذلك اعتبار الجزائر بربرية باستعمالهم للفظ بربري Berbére "المقصود شمال إفريقيا" [3] "حيث أن المسألة الأمازيغية من نتاج الحقبة الاستعمارية من حيث ظهور الوعي السياسي الأمازيغي ،لكن لها ديناميتها الخاصة" [4] ليس جبًا في الأمازيغيين ولغتهم وإنما كرها للعرب وإسلامهم ،حيث يدعون بوجود أسس المجتمع الفرنسي في قيمهم الأساسية "الديمقراطية ،العلمانية والإنصاف بقول رئيس المؤتمر العالمي الأمازيغي بلقاسم لوناس (في جريدة لوفيغرو الفرنسية) "البربري جوهريًا علماني"[5]

[1] المرجع السابق .

[2] عبد الله كمال ، هل يعاد الامازيغ في الجزائر ،حقا ، 22 أبريل 2018 ، 20:30 .

[3] الأمازيغية و الاستعمار أم العروبة والاستعمار ، الطيب بوتباقلت

[4] فرنسا والمسألة الامازيغية عبد النور عنتر ، الجزيرة .

[5] بلقاسم لوناس في جريدة لوفيغارو والفرنسية 2003 ، 06 -27.

حيث يقول الدكتور بن إبراهيم بوقدون في هذا الصدد "...حيث لجأت سلطات الاحتلال إلى سياسة التفريق بين العرب والبربر كوسيلة لبسط سيطرتها على البلاد المحتلة مدعية أن الأصول العرقية للأمازيغ أصول أوروبية ، فلا بد من العمل على إرجاعهم إلى القيم الأوروبية دينا وثقافة"[1] مبرهنا لقوله بتصريح أوجين يونغ: إن هؤلاء البرابرة يسكنون قسمًا من إفريقيا الشمالية ،ويكونون جنسًا قويًا عاملا نسعى منذ عهد احتلالنا للقطر الجزائري في فصله عن العرب، وذلك بمساعدة تقدم لهجتهم بإدماجهم في نظام خاصا مخالف لنظام القرآن، وبالقضاء على كل المدارس القرآنية وبعبارة واضحة باستعمال هذه الوسائل في محاولتنا لتحويلنا عن ديانتهم.[2] . ووضعوا كذلك جداول للمقارنة بينهم في سائر المجالات ،أما في سنة 1930 حصل التمييز بشكل رسمي بين الأمازيغ والعرب فيما يسمى بالظهير البربري الذي أصدرته سلطات الاحتلال الفرنسي ،وهو عبارة عن مجموعة أوامر وتعليمات إدارية لمنح الأمازيغ صفة الخصوصية وإذكاء النزعة البربرية من أجل التمهيد لفصل البربر عن العرب وتحويلهم إلى جماعة تابعة ثقافيا وسياسيًا لفرنسا[3]، واتبعت كذلك التعليم طريقة تحت ما يسمى مشروع المدارس "الفرنسية/البربرية بإدعاء الخصوصية الأمازيغية ،وهذا ما يقربه روم لاندو" Landu Rom " حيث يعترف بأن الوظيفة التي أنشئت من أجلها هذه المدارس هي نشر فكرة الانعزالية البربرية[4] كما يقول مارتي (P.Martty) في كتابه "مغرب الغد :"إن المدارس البربرية (التي أنشأها الاستعمار) يجب أن تكون خلايا للسياسة الفرنسية وأدوات للدعاية ،بدل أن تكون مراكز تربوية بالمعنى الصحيح...الخ"[5] ،وقمعوا انتشار اللغة العربية لأنهم يعلمون علمًا يقينيًا بأنها لغة الدولة والدين الإسلامي ويقول بول مارتي في هذا الصدد:إن اللغة العربية عامل من عوامل نشر الإسلام ،لأن هذه اللغة يتم تعلمها بواسطة القرآن ،بينما يقتضى مصلحتنا أن نطور البربرية خارج إطار الإسلام .

[1] الدكتور حسان بن إبراهيم ، بوقدون ، دراسات استشراقية العدد 10 ، 2017 .
[2] الحركة الوطنية ص 561.
[3] نفس المرجع ص 500.
[4] المسألة الامازيغية ، ص 99 .
[5] تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ص 177 .

ومن الناحية اللغوية علينا أن نعمل على الانتقال مباشرة من البربرية إلى الفرنسية [1] ،كما حاربوا أيضا الكتاتيب القرآنية خصوصا في المناطق التي فتحت فيها تلك المدارس الفرنسية التي يتعلم فيها كل شيء إلا العربية والإسلام كما علموا أيضا على إحياء اللهجات الأمازيغية وتوظيفها في الحياة العامة كالشاوية والتوارقية ووضعوا لها القواميس بحروف وكلمات لاتينية [2] ويقول الحسان بن إبراهيم بوقدون: لعل أهم شيء استطاعت السياسة الاستعمارية أن تنجح في اختلاقه في مجال الثقافة الأمازيغية هو الحروف الأمازيغية المسماة "بتيفناغ" ،وهذه صناعة استشراقية محضة اخترعها مجموعة من المستشرقين بعد احتلال الجزائر والمغرب استنادًا على رسوم أثرية اكتشفت في بعض المناطق الأمازيغية وتلفيقا بين رموز الكتابات القديمة البادئة ، ولا دليل على أنها كانت متداولة ومعروفة في وقت من الأوقات والذي يظهر أن الأمازيغ لم يستعملوا حرفا معينا في الكتابة ،بل كانوا يكتبون بلغات الدول المتسلطة عليهم كالرومية و القرطاجية ثم العربية فيما بعد ،وفي مرحلة الاستعمار وضع المستعمر أبجدية بالحروف اللاتينية للأمازيغية لإبعادها عن أختها العربية[3] .

ففي سنة 1859 توجه الرحالة الفرنسي هينري دوفييريه إلى الصحراء حتى وصل إلى غرداية والمنيعة وغدامس ،واتصل بالطوارق ،وذكر دوفييريه عددًا من الدارسين الذين اعتنوا بالبربرية في مختلف لهجاتها ،مثل دي برادي ،وديلابورت ،ويروسلار ، إضافة إلى هانوتو ،كما ذكر أن الدكتور أودني قد جمع أبجدية من تسعة عشر حرفًا سنة 1822 كان الطوارق يعبرون بها عن أنفسهم ،وفي سنة 1860 طبعت المطبعة الفرنسية الرسمية تذكارًا لزيارة وفدٍ من الطوارق إلى باريس بالحروف التيفينقية تخليدًا للزيارة ،وقد أضاف دوفرييه "أن التيفينقية هي حروف مكتوبة ،وهي موجودة على الصخور والأسلحة والأساور والآلات الموسيقية والجلود والمطروزات .[4]

[1] المسالة الأمازيغية ص 104 .

[2] ينظر المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب ، ص 58 .

[3] الدكتور الحسان بن ابراهيمبوقدون ، دراسات اسشراقية العدد 10 .2017.

[4] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء ، ص 219 .

واستمر ذلك كثيرًا ،فألف بعض الباحثين الفرنسيين في لهجة قبائل زواوة مثل هانوتو ودوماس ، وألف بعضهم في اللهجة الشاوية مثل إميل ماسكري ، وألف آخرون في لهجة ميزاب وغدامس مثل :موتيلانسكي ،وكتب آخرون عن لهجة بني سنوس وهكذا ،فمع مطلع الثمانينيات [1] ،صادف ذلك في الجزائر انشاء المدرسة العليا للآداب وكذلك باصيه الذي كون مدرسة كاملة من الباحثين في اللهجات ،ومنها البربرية ومن تلاميذه الجزائريين ، سعيد بوليفة ومحمد بن شنب ومحمد نهليل، ومحمد المعمري، أما الفرنسيون فمنهم الفريدييل الذي تولى إدارة مدرسة تلمسان الرسمية سنوات طويلة ،وديشان الذي تولى كرسي البربرية في باريس لأول مرة ، ولاووست ثم آخرون من عائلته "هنري باصيه، وأندري باصيه" [2] ،كل ذلك إلا أن الجزائريين لم يتخلوا عن أحوالهم الشخصية "التجنس" وعن الحالة المدنية "الهوية" ،حيث كادت كلمة الزواوة تختفي ،كما أن استعمال كلمة القبائلية بدل البربرية أصبح هو الاستعمال الشائع،رغم بقاء كلمة البربرية في مجالات أخرى ،فعندما أنشئ كرسي للبربرية في المدرسة العليا للآداب سمي كرسي القبائلية ...،وقد قام أهل القبائل المخططات التي تريد فصلهم عن كل الجزائريين ، وطالبوا بعدم الفصل بين النواب الجزائريين في مجلس الوفود المالية الذي تأسس 1898 ، ولكن الفرنسيين قسموا النواب عن عمد وإصرار إلى قسم عربي وقسم قبائلي ،كما ألح النواب على إلغاء القانون العرفي وطالبوا بتعويضه بالشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية ، لكن لم يستجي ب لهم الفرنسيون [3] ، أما بالنسبة للتأليف ،فاستعان المستشرقون الفرنسيون في البداية بالجزائريين الذين يعرفون القبائلية وكانوا قادرين على التأليف فيها والتدريس بها ومن أوائل من فعل ذلك هو بلقاسم بن سديرة ،فقد ألف سنة 1887 كتابًا في "اللغة القبائلية" وكان ذلك بعد قيامه بمهمة

[1] أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ، الجزء الخامس ، ص 220 بتصرف .

[2] ألفريد بيل ، مجلة إفريقية الفرنسية 1924 –ص 13 ، 14 .

[3] أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، أبو القاسم سعد الله الجزء الخامس ، ص 222 بتصرف ،

رسمية في منطقة زواوة لدراسة "البربرية" وقابلية سكانها للاندماج .ولكن الشخص الذي عهد إليه الفرنسيون بتدريس البربرية هو "الهاشمي بن الونيسي"[1]

غير أن سعيد بوليفة ، تلميذ رينيه باصيه،هو الذي خدم الدراسات بالقبائلية فبالإضافة إلى تدرسه إياها نشر مجموعة من الأشعار القبائلية سنة 1904 ،وبعد سنة نشر قانون عرف بلدة عدني ،وكلاهما نصوص وترجمات فرنسية... ويعتبر عمل بوليفة وابن سديرة مكملاً بل ممهدًا لأعمال المستشرقين الفرنسيين لأنهم المستفيدون بالدرجة الأولى من هذه الدراسات اللغوية والأثينية التي يوجهونها عن قرب ويساهمون في نشرها [2] ،وكذا توسعت الدراسة الفرنسية للغة البربرية وانطلاق الكثير للترجمة والتأليف فيها ، ففي أذهان الفرنسيين عندئذ أن الزواوي (القبائلي) أصبح يمثل كل البربر ، وأن القبائلية هي البربرية ، والمسألة اللغوية في الواقع لا تعنى هنا ذاتية سياسية أو حتى ثقافية ، لأن الفرنسيين في النهاية كانوا يعتبرون كل الجزائريين "اندجين" وإنما هي مسألة ما كانوا يسمونه استعداد بعض الجزائريين للقرب منهم والاندماج فيهم ، أو الابتعاد عنهم والشعور بهوية أخرى غير الهوية الفرنسية [3] وهذا ما قرره الجزائريين ألا وهو الاحتفاظ بكل ما يملكونه حيث لجأ المستعمر إلى مخططات استعمارية أخرى منها الدعوة إلى كتابة العربية ومن ثمة البربرية بالحروف اللاتينية استعدادًا للاندماج اللغوي، وهي الدعوة التي أطلقها عدد من المستشرقين الفرنسيين ، ومنهم لويس ماسينوس الشهير [4] ، وقد تحدث عن البربر وقال ذات مرة إن اللغة العربية لغة قومية أيضا للفرنسية ، ورد عليه الشيخ أبويعلي الزواوي فذكره بما كتبه ابن خلدون والميلي والمدني ومحمد المهدي بن ناصر عن أن منهجه وكتابة عرب من حمير ،ومنهم من قبائل زواوة ...أما مقولة ماسينوس بأن اللغة العربية لغة قومية لفرنسا أيضا ،وقد ردها عليه الشيخ عبدالحميد بن باديس قائلا :"إن ماسينوس كان يجامل العرب في المشرق وأنه لم يكن يقدر العلم حق قدره ، ولو كان يقدره دون السياسة لعرف أن العربية هي اللغة القومية

[1] نفس المرجع السابق .
[2] المرجع السابق ص 223.
[3] المرجع السابق ص 224.
[4] جريدة الإصلاح ، 28 نوفمبر 1947 .

للعرب فقط" [1] كل هذا تم لتشكيك في الأصل العربي للمستعمرة وتدمير كل ما يجعله في طياته تراث أصل عربي ، ولقد قاوم الواعون من الزاوية لهذه المخططات التي كانت تعمل على فصلهم عن بقية المواطنين وتذويبهم في المجتمع الفرنسي ، إن كل هذا استخلص في جريدة النجاح بقولها إن العربية لغة أبائنا وأجدادنا ولغة نبينا وكتابنا المقدس وعلينا أن نحميها وننشرها ، وكذلك : إن النصوص باللغة العربية هي خدمة للوطنية ، حيث يرد ديبارمي يعتبر الفصحى قد ماتت إلا في بعد النصوص الدينية وأن البربرية أيضا قد تقلصت وكادت تضمحل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،ثم تسارع سقوطها في النصف الأول من القرن العشرين [2] ،حيث كانت حناك "ردود الفعل اللغوية" ديبارمي. فنشير هنا إلى قصة المغني مصطفى الكبابطي سنة 1843 كان موقفه رافضا لإدخال الفرنسية في المدارس القرآنية سببًا في عزله من وظيفته ونفيه إلى فرنسا ثم الإسكندرية ، ويقول ديبارمي أن الأهالي سرعان ماشعروا بالخطة الفرنسية وخطورتها على اللغة العربية ، لأنها خطة تؤدي إلى اماتة هذه اللغة ودراستها كلغة ميتة ... وكان ديبارمي صد استعمال الفصحى ، لأنها لغة القرآن وأنها تفصل الجزائريين عن الفرنسيين ، وتجعل هؤلاء لا يعرفون "أسرار المسلمين" لأن هذه الأسرار لا تكون إلا بالدارجة [3] ، وقد استفادت اللغة العربية من ظهور الحركة الإصلاحية ولاسيما "جمعية العلماء المسلمين" في بعض الخصوصيات كفتح المدارس الحرة لتعليم العربية ،مطالبة الإدارة الفرنسية بالاعتراف باللغة العربية وكذا نشرها عن طريق دروس الوعظ والإرشاد ، حيث واصلت اللغة العربية مسارها في العديد من المؤلفات والأناشيد الوطنية.[4]

[1] جريدة البصائر 20 يناير 1939.

[2] جوزيف ديدامي ، رد الفعل اللغوي ، الجمعية الجغرافية لمدينة الجزائر ، وشمال إفريقيا 1931. ص ،962.

[3] ريبارمي ، رد الفعل اللغوي ، مرجع سابق ، 1931 ، ص 19 ، 20.

[4] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الخامس ، ص 163.

المبحث الثالث : فترة ما بعد الاستعمار

كانت الجزائر سنة 1962 مهدمة كليا من كل الجوانب سواء اجتماعيا أو سياسيا أو ثقافيا حيث سعى الاستعمار ، إلى محو الهوية الجزائرية ، (من دين ولغة وعرق) ، خلال فترة الاستقلال برزت ثلاث تيارت مناقضة لبعضها البعض :

الأول: التيار الإسلامي:الذي ناد بأسلمه المجتمع والتخلص من الأفكار الشيوعية التي تبناها نظام الحكم الجديد .

الثاني : التيار العروبي الذي شدد على ضرورة ترقية اللغة العربية ، واعتمادها في مؤسسات الدولة ، والتخلص من اللغة الفرنسية باعتبارها تكريسا للاستعمار الثقافي .

الثالث :فهو التيار البربري الأمازيغي الذي دعا إلى إدماج كامل للأمازيغية في مختلف مؤسسات الدولة يدعون لغة رسمية ووطنية ورسمية ، وانطلاقا من نحو البربر سكان البلاد الأصليين [1]، فكل اتجاه كان متعصب لقراراته واختياراته في توجيه حالة البلاد نحو الأحسن فبررت مراحل مذكورة في ما يلي :

مرحلة الستينات : تميزت بسيادة الفرنسية نظرا لكون الجزائر حديثة الاستقلال آنذاك ، وكانت نسبة الفرنسية موجودة ، نظرا لكثرة المشاكل من حيث إعادة التنظيم الاجتماعي والثقافي ، ومشاكل التهيئة [2] اللغوية والسياسية المحايدة ، ولهذا بدأ تطبيق السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي بعد الاستقلال مباشرة ، بانتهاج سياسة التعريب كأداة مقاومة للإستعمار الفرنسي ، وكان التعريب مرادفا للكفاح من أجل التحرر من هيمنة اللغة الفرنسية ولمعالجة المشكلات اللغوية (الازدواجية والثنائية اللغوية ، التعدد اللغوي ، الاحتكاك اللغوي .... الخ) التي نجمت عن طمس الهوية اللغوية و القومية "حيث تنادت الحكومات والمختصون والمهتمون بالشأن اللغوي

[1] معركة التعريب في الجزائر من الفرنكوفونية والأمازيغية ، الجزائر ،2002 /12/10 .

[2] التخطيط اللغوي وتعليمية اللغة العربية في الجزائر بعد الإستقلال ،ادماز شريبط ، ص 20،21.

وعقدوا الكثير من [1] الندوات والمؤتمرات وصدرت العديد من القرارات التي تدعم اللغة العربية واستعمال الفصحى في الحياة والتعليم والإعلام[2] بغية صناعة دولة ذات كيان وحضور عالمي" .

فالمجتمع الجزائري إذن مجتمع محافظ ، لا يندفع بسرعة إلى تغيير تقاليده وعاداته وخصائصه الشخصية ، سعيا وراء المستحدث ، إن هذه الخاصية هي التي جعلته يحتفظ بكيانه ، بما فيه من تراث ثقافي ولغوي وحضاري ، أثناء فترة الاحتلال الطويلة ، ومن الآن ، رغم ما تعرض له من محاولات التفكك والتنصير ، والتفرقة ، فالرغم من محاولات المستعمر تفريق بين شعب الجزائر ، كتطبيق سياسة "فرق تسد" [3] إلا أنه كان مقنعا ببعض الحقائق ، ألا وهي أن الإسلام هو القالب الذي استوعب كامل الفئات والأعراق وأن اختلاف الألسن والألوان من آيات الله وسنته في الكون ، إن هوية الجزائر جمعها العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في بيت الشعر الشهير :

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

فلقد تمثلت مقومات السياسة اللغوية في هذه المرحلة بـ :

-تعميم استعمالا للغة القومية في أرجاء الوطن ، في مختلف مجالات التواصل .

-نشر اللغة القومية في العالم مع تعليم اللغات الأجنبية في المدارس ومعاهد.

-تنظيم ترجمة من اللغة القومية وغيرها من اللغات الوطنية لظمان وحدة الأمة الفكرية والسياسية .

[1] مراد عميروش ودليلة صباحي ،أراء الباحث في الجزائر ، الأستاذ صالح بن العيد في مسالى التخطيط اللغوي من خلال مؤلفاته ودراسته ، ج2 ، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي ، جامعة تيزي وزو ، ديسمبر 2012 ، ص 208 .

[2] أيمن الطيب بن يحي ، التخطيط والسياسة اللغوية وابرز عوائقهما في الوطن العربي ، ص 308 .

[3] تركي رابح الشيخ ، عبد الحميد بن باديس ، فلسفته وجهاده في التربية والتعليم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1997 ص 73 .

-توحيد المصطلحات التقنية سواء المصطلحات العلمية التكنولوجية ، أم الحضارة والاجتماعية[1].

-فقد كانت السياسة التربوية في الجزائر تخطط لإنهاء الفرنسية ، فإن التعريب يتنوع فحواه تبعا لعلاقة كل حكومة لمبدأ مشروعية حكمها ، فكل حكومة تنظر إليه على أنه التجدر الثقافي الذي لا يعلو عليه أحد ، فلقد ثبتت السلطة منذ الاستقلال خطابين مختلفين تجاه هذه المسألة ، بين لغتين " لغة المستعمر ألا وهي الفرنسية ،أما اللغة الأم وهي العربية ،فالغاية من هذه العملية هي جعل اللغة العربية لغ حضارة عصرية تحتل جل المواقع التي تحتلها اللغة الفرنسية في مجال الحداثة ، فقد كانت لغة المكسب ، أو غنيمة الحرب، ولها رصيد بشري في مجتمعنا ، ولغة علمية عالمية لها من الرصيد العلمي ما يضاهي اللغات الراقية ، فلم يكن من السهل إطلاقا إحلال اللغة العربية موقعها الطبيعي في مرحلة الاستقلال نظرا لطول همجية لغة المستعمر وإمساكها زمام السلطة ، سواء الغدارة والاقتصاد والمؤسسات ، فواجهت الدولة الكثير من الصعوبات نظرا لبعض المناقضات ألا وهي

- التناقض بين اللغة العربية والفرنسية داخل جهاز الدولة وهياكلها الاقتصادية والاجتماعية

-التناقض بين اللغة العربية و النطوق اليومي ممثلا في اللهجات المحلية ، العربية ، ولبربرية على حد سواء .

-التناقض بين اللغة المدروسة في المدارس وبين الاستعمالات اللغوية اليومية السائدة [2] ، فقد كان المجتمع الجزائري متشبع بالعديد من الثقافات والحضارات التي مرت عليه سواء استعمار أو تواصل تجاري فقط ،..... اتسمت هذه الفترة باستمرار ازدواجية اللغوية، فلجأت الدولة إلى التعريب ، بغية إعادة محتوى مقومات الهوية الوطنية هذا المحتوى كغايته ، مصالحة المجتمع مع قيمه وعمقه الحضاري التاريخي ، وبالتالي فك التناقض الذي كان غداة الاستقلال بوضع

[1] التخطيط اللغوي ودوره في تحسين

[2] Creorges al arassi laiabisstion et les conflits cultu eles dons algerue indeependondont trese de 3eme cucl ecol routes etides pous 1979 pl

ديناميكية تعطي إطارا ملائما ، تسمح للجماهير بالتعبير عن طموحاتها ومطالبها الرمزية ، في إطار إعادة تملك عناصر الشخصية الوطنية واسترجاع مقوماتها الأساسية والتي تعتبر اللغة من أهم عناصرها ومن هنا عملية التعريب في بالجزائر بقضية الهوية والأصالة والمحافظة [1] على كل ظهور ثراء .

وكذا نجد للتعريب علاقة بالتطور من خلال لغة الأم وما يجب أن تؤديه هذه اللغة من دور سامي للنهوض بهذا المجتمع المتحرر إلى مصف المجتمعات الحديثة ، بما تحمله كلمة الحداثة من معاني ، والواقع أن الدخول على الحداثة وإضفاء شرعية عليها يتحققان داخل هذا السياق [2] ، أساسا في إطار اللغات الأم ، ثم إن هذه اللغة الأم هي المكان الذي تتحقق فيه التحولات الأكثر جذرية .

الذي كان من أهدافه وضع حلول للمشاكل التي تعترض اللغة ومستعمليها [3] ، والتعرف العلمي على وضعيتها في المجتمع عن طريق المسوح اللسانية والعمل على تجديد قواعدها ، أو تبسيطها و تقييسها ومعالجة كتابتها وطباعتها وحوسبتها أو معالجتها آليا ، والهدف الأول تسهيل وتعميم استعمالها كلغة جامعية في بلد فيه أكثر من لغة وطنية واحدة أو فرضت عليه لغة أجنبية لمدة طويلة[4] .

مرحلة السبعنيات: انتقلت الجزائر إلى مرحلة حديثة في هذا المشروع بحيث تخرجت الدفعات الأولى إلى المعرفة وهذا ما ساعد على بعث عجلة التغريب بتوظيف المتخرجين كما عرفت اللغة العربية في هذه المرحلة عناية كبيرة في التعليم العالي من خلال المخطط الرباعي

[1] حفصة جراد ، رؤية سياسة ، التعريب في الجزائر ، دامعة الأغواط الجزائر ، الجزائر الصفحة 12.

[2] السياسية اللغوية في المجتمع الجزائري ،دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري ، مذكرة تخرج لنيل شهادة دكتوراه ، من إعداد الطالبة حسين هند.

[3] جيلبار غرانيوم، ترجمة محمد أسليم ،اللغة والسلطة والمجتمع ن دار إفريقيا الشروق ، المغرب 211 ، ص 181 .

[4] محمد العربي ولد خليفة ، جامعي الحلقة الأولى في الشعبة ، الأهداف والتجارب المعاصرة و وظيفة اللغات الأجنبية ، يوم 03-05-2011 .

1971- 1974م الذي عمل على تعريب المواد الإنسانية وإصلاح التعليم العالي حيث تعزز تعميم اللغة العربية في كل القطاعات.[1]

مرحلة الثمانيات : صدور القرار السياسي القاضي بتعريب العلوم الاجتماعية والعمل على تطوير الكتاب المعرب.[2]

زمع حلول سنة 1995 ألغى إضفاء الطابع الرسمي على اللغة الأمازيغية ترحيبا من المحافظة السامية الأمازيغية ،وهي: مؤسسة أكاديمية حكومة جزائرية في عهد الرئيس الجزائري الأسبق اليمين زروال ، ونعني بنشر لغة البربر بعد أحداث الربيع البربري : الأمازيغي " في منطقة القبائل وقال الأمين العام للمحافظة سي الهاشمي أسعد أن هذا الإجراء يعني الدولة ستحسد مزيدا من المواد والآليات لاستدراك العجز في نشر اللغة حيث تتطلع الدولة خصوصا على إنشاء أكاديمية لتعلم اللغة الأمازيغية ستكون مسؤولة على توفير شروط نشر الأمازيغية بهدف تثبيتها مع الوقت كلغة رسمية حيث أنه لم يكن معترفا على حد الأن باللغة الأمازيغية في بعض المناهج الدراسية في منطقة القبائل في بعض مناطق البلاد حيث البربرية هي اللغة الأم ، وفي عام 2002 بعد أعمال شغب دامية في منطقة القبائل أسفرت على سقوط 125 قتيل اعترفت الدولة الأمازيغية كلغة وطنية ثابتة بقرار الرئيس بوتفليقة، وقيل في ذلك سنة 1996 ثم الاعتراف بوصفها مكونا للهوية الوطنية إلى جانب العروبة والإسلام [3] مضطر الرئيس إلى أخذ القرار دون استفتاء شعبه خوفا من رد الفعل غير الإيجابي وذلك لثلاث أسباب:

أولا: دعاة ترسيم الأمازيغية لغة وطنية في نفس مقام العربية لا يشكلون الأغلبية في أوساط الشعب .

ثانيا: الخلاف حول هذه القضية ليس فقط بين البربر والعرب بل بين بل البربر أنفسهم لأسباب لغوية وسياسية فقسم كثير من الشاوية والمزاب بدون حذر كبير من المواقف القبائلية

[1]- التخطيط اللغوي وتعليمة اللغة العربية ، ايمان شريبط ،ص: 20.21

[2]- المرجع السابق

[3]- الأمازيغية لغة رسمية في الجزائر بعد نضال طويل ، رأي اليوم 07 فبراير 2015 ، 17.30

خاصة تلك المتعلقة باللغة العربية إذ أنه على عكس ما يجرى في منطقة القبائل لا تعرف مناطق من الشاوية والمزاب صراعا لغويا بين العربية و الأمازيغية .

ثالثا: تقول المادة 175 من الدستور إلى مشروع قانون التعديل الذي يعرض الاستفتاء شعبي ويصوت ضده ليسقط نهائيا ولا يمكن عرضه على الشعب مرة أخرى خلال نفس الولاية التشريعية [1]وفي سنة 2015 تم ترسيم اللغة الأمازيغية كلغة رسمية ثانية بعد العربية .

[1]- عبد النور بن عنتر ، تداعيات ترسيم اللغة الأمازيغية لغة وطنية في الجزائر.

الفصل الثاني:

دراسة سياسية للسياسة اللغوية في الجزائر

المبحث الأول: الدساتير المؤيدة للغة الأمازيغية.

المشكلة البربرية تعود إلى القرن 20م، حيث قال الاستعمار إن الجزائريين لم يكونوا يعرفون البربرية ففي فترة فتح الإسلام لبلاد المغرب في القرن السابع كان هناك تفاهم بين السكان. فكان البعض يتكلمون باللغة العربية والبعض باللغة البربرية. فقد عاشوا في هذه الفترة بانسجام وكانوا مقتنعين بالحضارة الإسلامية ولغتهم العربية. وفي وقت الاستعمار تغيرت الأمور وبدأ التمييز بين الذين يتحدثون اللغة العربية واللغة البربرية. فكان هدفهم التفرقة بين السكان. وهذا ما وصلوا إليه. فوقع صراع سنة 1949م بين حزب مصالي الحاج الذي كان يعتبر الجزائر عربية إسلامية وحزب آيت أحمد الذي كان يعد الجزائر أمازيغية الأصل. فحاولوا محاربة اللغة العربية وجعلوا اللغة الأمازيغية لغة رسمية. فكانت هناك دساتير تؤيد اللغة الأمازيغية على أنها لغة رسمية:

- بتاريخ 1843م في العدد الصادر في 15 فبراير قرار بتخصيص 300000 فرنك فرنسي لتشييد مدارس قبائل جرجرة، 1000 فرنك فرنسي لفتح تخصص لتدريس اللغة البربرية بدلا من العربية.
- سنة 1856م أمر الجنرال الفرنسي المارشال جون باتيست المستشرق "جيسلان" بإعداد تقرير مفصل عن اللهجات الشفوية.
- 20 ديسمبر 1875م سلطات الاحتلال قاموا بإنشاء مدرسة اللغة في عهد الوزير جون وكان غرضهم هو تحويل اللهجات القائمة إلى لغات قائمة وذلك استحدثت لغرض الشهادات.
- 28 جويلية 1885م تم استحداث شهادة الأهلية في اللغة القبائلية وخصصت 300000 فرنك فرنسي سنويا منحة لكل طالب.
- بتاريخ 27 ديسمبر 1887م استحدثت شهادة وما يسمى بدبلوم اللغة العربية وفي 1909م صرح عالم اللسانيات المعروف "بول بوبر" في المؤتمر العالمي للدراسات المنعقد في باريس بأن الحكومة الفرنسية لا تعير أي اهتمام للغة العربية في مستعمراتها، فهي تهتم باللغة البربرية.
- 30 ماي 1909م قامت اللجنة المالية الفرنسية بمضاعفة ميزانية تعليم البربرية وحضارتها.

- في نفس السنة 1909م قام المستشرق الاستعماري "لويس" بالدعوة إلى الكتابة بالعامية والتدريس بها.
- سنة 1930م صدر مرسوم موقع من طرف الرئيس الفرنسي نص على استحداث تخصص في التعليم العالي في اللغة البربرية في كلية اللغات بجامعة الجزائر، واستحدث دبلوم اللغة البربرية.
- سنة 1936م اعتبر بأن اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.
- سنة 1938م صدر مرسوم ينص على منع استعمال اللغة العربية وتدريسها وغلق الكتاتيب القرآنية والمدارس العربية، وقاموا بإحداث تدريس العامية في مكان العربية الحديثة[1].
- في 07 مارس 1944م مشروع قانون أصدرته اللجنة الفرنسية برئاسة "شارل ديغول" لمنح شهادات تعليمية باللهجة البربرية للجزائريين وهذا لتقوية اللهجة البربرية. وهو دليل قاطع على هيمنة اللغة العربية الفصحى بعد جهد جمعية العلماء المسلمين في ذلك الوقت، وهذا المشروع كان هدفه هو طرد اللغة العربية من كامل التراب الوطني للبلاد.

في مراحل التعريب الأولى في الجزائر تبين أن اللغة العربية لغة وطنية بعدما كان الاستعمار الفرنسي قد أعلنها لغة أجنبية في عام 1936م، في عهد بومدين بدأت المواجهات بين دعاة الأمازيغيين والسلطة حول المسألة اللغوية، وكانت فرنسا مركزا للتعبير عن مطالب الأمازيغيين حيث أنشأت في نهاية الستينات بباريس الأكاديمية البربرية.

- في سنة 1980م كان هناك احتجاج في القبائل وكان السبب المباشر في اندلاع أحداث القبائل "مظاهرات طلابية في جامعة تيزي وزو".
- في مارس 1980م منعت السلطات الكاتب "مولود معمري" منظّر الأمازيغية من إلقاء محاضرة في جامعة تيزي وزو حول الشعر القبائلي القديم.

[1]– الشروق العربي: الدعوة البربرية والدارجة صناعة استعمارية فرنسية، مصطفى نويصر

- في عام 1985م وهذا في عهد "الشاذلي بن جديد" أقبلت السلطة على اعتقال العديد من نشطاء الحركة الأمازيغية، وبعد ظاهرة الإرهاب في التسعينيات ازداد المطلب الأمازيغي إلحاحا. أراد الأمازيغ انتهاز فرصة ضعف السلطة لدفعها إلى الاستجابة لمطالبهم.

وفي منطقة القبائل قاموا بعدة احتجاجات أهمها إضراب أطفال المدارس الذي أطلق عليه " مقاطعة المحفظة" فالرئيس "زروال" قام بتهدئة الوضع حيث قام بإدخال اللغة الأمازيغية في التعليم بمنطقة القبائل، كما أنشأ المحافظة السامية للأمازيغية.

ومن جهة الأحزاب تم إحداث نشرات إخبارية في التلفزيون باللغات الأمازيغية الرئيسية: القبائلية والشاوية والمزابية. كما أضاف البعد الأمازيغي باعتباره أحد المقومات الأساسية للهوية الجزائرية إلى جانب الإسلام والعروبة وأدرجه في الدستور وعدله في نوفمبر تشرين الثاني 1996م.

جاءت أحداث أبريل نيسان 2001 م وهو وفاة طالب ثانوي في مقر الدرك الوطني ببني دوالة في ولاية تيزي وزو، أزمة لم تهدأ بعد، فالمحتجون يرفضون كل ما يرمز إلى السلطة وقاموا بتأسيس أحزاب، وهذا السبب أدى إلى الاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة وطنية.

وفي 2002م تم تعديل جزئي تمثل في إضافة المادة 03 اعترف فيها بتمازيغت لغة وطنية.

وفي قرار رئيس عبد العزيز بوتفليقة ترسيم الأمازيغية مخالفة للدستور وذلك لسببين:

1. أن المادة 174 من الدستور تخول له صلاحية تعديله إن يصادق على ذلك البرلمان بغرفتيه: المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة.

2. أن المادة 178 من الدستور تقول إن أي تعديل دستوري يجب أن لا يمس بالطبيعة الجمهورية للدولة والنظام الديمقراطي التعددي، والإسلام دين الدولة والعربية لغة وطنية ورسمية، والحريات الأساسية للمواطن ووحدة التراب الوطني.

فترسيم اللغة الأمازيغية لا يناقض هذه المادة ولا المادة الثالثة من الدستور التي تقول إن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية وكان الأمر يتعلق بالإضافة وليس بالحذف.

الدستور الجزائري "المعدل 1996م" أبقى الباب مفتوحا لإضافة لغة أخرى.

قانون التعديل الدستوري لترسيم اللغة الأمازيغية حسب المادة 176 من الدستور هو الحصول على تزكية ثلاثة أصوات نواب البرلمان بغرفتيه، وبما أن البرلمان الحالي تسيطر عليه أحزاب موالية للتجمع الوطني الديمقراطي وحزب جبهة التحرير الوطني. قام الرئيس بوتفليقة في خطابه يوم 12 مارس باستبعاد فكرة استفتاء شعبي بقوله أنه لا يزال يتوجس خوفا من أن يكون الرد غير إيجابي. والسبب الذي جعل بوتفليقة يرسم اللغة الأمازيغية لغة رسمية ثانية هي الأزمة التي عاشتها منطقة القبائل في أبريل نيسان 2001م.[1]

وفي 2016م قام بتعديل الدستور فاعترف بالهوية الأمازيغية، فتم بموجبه تعديل الديباجة لاسيما الفقرة 04 منها: "وكان أول نوفمبر 1954م نقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها وتتويجا لمختلف الإعتدادات على ثقافتها، وقيمها والمكونات الأساسية لهويتها، وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية التي تعمل الدولة دوما لترقية وتطوير كل واحد منها وتمتد جذور نضالها إلى اليوم في شتى الميادين وفي ماضي أمتنا المجيد"[2].

المشكلة البربرية خلفت صراعا في الجزائر وكان سببه الاستعمار. حيث الأمازيغيون كانوا يطالبون بترسيم اللغة الأمازيغية بأنها لغة رسمية وعلى أن يتجاهلوا تاريخ الجزائر قبل الإسلام وللهوية الأمازيغية.

المبحث الثاني: الدساتير المؤيدة للغة العربية.

إن اللغة العربية هي لغة القرآن، وهي جزء هام من الحضارات العربية. وفي فترة الاستعمار حاربوا اللغة العربية وجعلوها لغة أجنبية وقاموا بتدريس العامية في مكانها وقاموا بغلق المدارس العربية. وأصبحت اللغة الأمازيغية لغة رسمية، ولكن بعد الاستقلال استرجعت مكانتها في الجزائر حيث قاموا بترسيم اللغة العربية بأنها رسمية. وهي مظهر من مظاهر السيادة الوطنية ورمز من رموزها فمنذ الاستقلال عملت السلطة على توفير نظام سياسي وهو "التعريب" على أن العربية

[1]- تداعيات ترسيم الأمازيغية لغة وطنية في الجزائر، شبكة الجزيرة الإعلامية.

[2]- دستور 2016م، موقع النهار 11 ماي 2016م.

هي اللغة الوطنية الرسمية. منذ الاستقلال عملت الجزائر على ترسيم اللغة العربية والمحافظة عليها العربية في مرحلة التعريب من سنة 1962 م إلى 1965م:

تجسدت اللغة العربية في المواثيق الرسمية والخطابات السياسية سنة 1962م وأولها:

* ميثاق طرابلس الذي حدد تصورات للدولة المستقلة ومنها المسألة الثقافية. وقد أبرز الانتماء الوطني للثقافة وجمع بين الوعي الثوري والحرص العلمي وذلك بإعطاء اللغة مكانتها الحقيقية وإعادة بناء التراث الوطني ومحاربة الهيمنة الثقافية والتأثير الغربي. وجاء فيه: "استعادة الثقافة الوطنية والتعريب التدريجي للتعليم اعتمادا على أسس علمية، وهذه مهمة من أصعب مهام الثورة إذ يتطلب وسائل ثقافية عصرية ولا يمكن تحقيقها بالتسرع دون خطر التضحية بأجيال كاملة"[1].

* دستور 1963م الذي يعد الأول في تاريخ الجزائر المستقلة أكد على أن اللغة العربية لغة رسمية وذلك في مادته الخامسة: "إن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للدولة"[2].

في ميثاق الجزائر سنة 1964م أشار إلى بعض المعالم التي يجب أن تتبعها القيادة السياسية، وذلك من أجل ترسيخ الهوية اللغوية وطريقة تحصينها في مختلف مناحي الحياة وخصوصا التعليم والإدارة. وقد تضمن بيان اللغة العربية "دور الثقافة الجزائرية كثقافة قومية يتمثل بدرجة أولى بإعادة اللغة العربية بوصفها اللسان المعبر على القيم الثقافية لبلادنا، كرامتها ومغالبتها كلغة حضارة تستعمل في إحياء وإعادة تقييم التراث الوطني والتعريف به"[3].

كل هذه النصوص السياسية أكدت على أن اللغة العربية لغة رسمية ولكن تجسيدها على أرض الواقع كان صعبا حيث كانت هناك أطراف معارضة وأخرى مساندة .

فهذا ما جعل المواقف السياسية في البلاد غير واضحة فتصريحات الرئيس أحمد بن بلة لم تفصل في القضية بقدر أن تصف الوضع المعرقل وما قاله يؤكد حديثه: "بخصوص التعريب أشير إلى أنه

---

[1] -front de libération national :cit,pp106,107 .

[2] - حزب جبهة التحرير الوطني: دستور 1963م، المطبعة الوطنية الجزائرية، الجزائر 1963م، ص13.

[3] - حزب جبهة التحرير الوطني: ميثاق 1964م، المصدر السابق ص43.

مشكل عويص، لم يغلب عنا لأننا حاولنا أن نقدم حلا مؤقتا لأنه ليس بالسهل حله بين يوم وآخر"[1].

- **العربية ومرحلة بداية التجسيد الفعلي للتعميم من 1965م حتى 1967م:**

في هذه المرحلة وصل الرئيس هواري بومدين إلى الحكم وكانت هذه المرحلة الأولى من حكمه باستمرار الازدواجية اللغوية التي تختلف عن عهد بن بلة، فقد بنى سياسته على النهج الثوري، أي أن اللغة العربية لغة رسمية وقال: "قضية التعريب هي مطلب وطني وهدف ثوري ونحن لا نفرق بين التعريب وبين تحقيق أهداف الثورة في الميادين الأخرى".

واللغة العربية مكمل للشخصية الوطنية حيث يقول بومدين: "التعليم وإن كان في مستوى عال لن يكون حقيقيا إلا إن كان وطنيا، وسيظل ناقصا إذا لم يرتكز على لغة البلاد، ومن الممكن أن يشكل خطرا على توازن الأمة وتصدع شخصيتها"[2].

وفي سنة 1967م تم تعريب الجهاز القضائي، وفي سنة 1968م امتد التعريب ليشمل القطاعات الأخرى مع صدور نصوص تقضي بإجبار الموظفين على معرفة اللغة الوطنية، الذي تقرر بمرسوم 08 فبراير 1969م يقضي بإنشاء مكتب لترجمان في الوزارات المكلفة بترجمة الوثائق الرسمية إلى اللغة العربية.

[1]- ministère de l'orientation national : op.citee,p,11.

[2]- خطاب الرئيس بومدين، ج4، نشر وزارة الإعلام والثقافة، مطبعة البحث قسنطينة 1970م، ص321.

- **العربية وقرارات التعريب من 1971م إلى 1980م:**

قام الرئيس هواري بومدين بجهود كبيرة من خلالها أصبحت للغة مكانة منذ سنة 1971م والتي أسماها الراحل سنة التعريب، لقد شهدت إجبارية في معرفة اللغة الوطنية وتوسع دائرة التعريب لتشمل مختلف القطاعات وبخاصة التعليم العالي الذي خصصت له وزارة.

سنة 1973م عقدت الجزائر المؤتمر العربي الثاني للتعريب وكان ذلك بعد مضي 12 سنة من انعقاد المؤتمر الأول بالمملكة المغربية سنة 1961م، فكان مؤتمر التأسيس ممهدا لما بعده وهذا المؤتمر قام بإنشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي قدم للغة العربية خدمات.

كان في المؤتمر 15 دولة، وقد تناولت خصائص اللغة العربية والطرق المتبعة لتطويرها وإمكانية توحيد المصطلحات العلمية بين الأقطار العربية.

وسنة 1975م انعقد المؤتمر الوطني للتعريب، وقد كان هذا المؤتمر حاسما في مسار التعريب، فقد جاءت منه قرارات تعزز تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر التي بقيت رهينة دون تطبيق، فقد طرحت هنا مفاضلة بين اللغة العربية والفرنسية في نفس السنة منعت السلطات الجزائرية التسمية بأسماء غير عربية.

كانت نتيجة هذا المؤتمر إعلان الرسمي عن إصدار دستورنا الجزائري وتبني الميثاق الوطني سنة 1976م الذي كان الهدف منه تعميم استعمال اللغة العربية على الصعيد الرسمي، كما أنشئت المدرسة الأساسية التي تقرر أن تكون العربية هي اللغة الوحيدة للتدريس[1].

في سنة 1977م – 1978م رفع نسبة الأقسام المعربة في النظام التربوي لوزارة التعليم الابتدائي والثانوي من الثلث إلى النصف خلال المرحلة الأولى التي تنتهي في عام 1978[2].

[1]– محمد مخلوفي، إصلاح التعليم "تكوين مدرسة أساسية"، مجلة تكوين والتربية، همزة وصل.16 سنة، 1980م–1981م مديرية تكوين وزارة التربية الجزائرية، ص27.

[2]– عبد الرحمان سلامة بن الدواعة، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، مكتبة الشعب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981م، ص 62.

في سنة 1979م عقد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني الذي أكد ضرورة تعميم استعمال اللغة الوطنية، وليس عن التعريب فقط. والعمل تمكينها في جميع المؤسسات.

العربية ومرحلة إعادة التنشيط والتعميم من 1980م إلى 1989م:

في سنة 1981م تم إنشاء المجلس الأعلى للغة الوطنية الذي أشرف عليه رئيس حزب جبهة التحرير الوطني عبد الحميد مهري وكان نشاطه الأساسي هو متابعة ومراقبة تطبيق استعمال اللغة العربية.

وفي سنة 1986م تم إنشاء مجمع الجزائر للغة العربية وكان هدفه خدمة اللغة العربية وترقيتها وتطويرها. كما عرفت مرحلة الثمانينات بمرحلة تأسيس المؤسسات اللغوية.

- **مرحلة الإصلاحات الأولى من 1990م إلى 2003م:**

هذه المرحلة مرحلة التجسيد الفعلي، خاصة بعد إصدار قانون تعميم استعمال اللغة العربية.

قانون رقم 91-05 المؤرخ في 30 جمادى الثاني 1411هـ الموافق 16 يناير 1991 المتضمن استعمال اللغة العربية، وذلك في مادتيه الأولى والثانية (01-02) من الفصل الأول منه "أن يحدد هذا القانون القواعد العامة لاستعمال اللغة العربية في مختلف ميادين الحياة الوطنية وترقيتها وحمايتها" في مادته الثانية "اللغة العربية من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة، وثابت من ثوابت الأمة"[1].

وهذا القانون يلزم كل الهيئات والمؤسسات استعمال اللغة العربية بهدف تعميمها وجعلها لغة الإدارة والعمل. ولكن وقعت ضغوطات شديدة على الرئيس الشاذلي من أجل عدم توقيعه، لكنه أصر على توقيعه في 16 يناير 1991م.

[1]- القانون رقم 91-05 المؤرخ في 30 جمادى ثان 1411هـ الموافق ل 16 يناير 1991م، الجريدة الرسمية رقم 03.

وفي عهد الرئيس محمد بوضياف الذي هو أيضا كان من التيار المعادي للغة العربية حين وصوله إلى السلطة في 1992م. ولقد ترأس المجلس الأعلى للدولة، وأصدر توجيهاته إلى المجلس الاستشاري برئاسة رضا مالك الذي يعتبره من المعادين للغة العربية.

فقام بإعداد مرسوم تشريعي حمل رقم 92-02 والمؤرخ في 04 جويلية 1992م تم بموجبه تمديد الأجل الأقصى لتطبيق قانون تعميم استعمال اللغة العربية رقم 91-05 إلى غاية توفر الشروط.

لقد استمر تجميد القانون إلى أن ألغي التجميد بالأمر رقم 96-30 الذي أصدره الرئيس زروال في 21 ديسمبر. وقد نص الأمر في مادته 23 على تأسيس المجلس الأعلى للغة العربية لتطبيق القانون، ويكون بذلك أنهى فترة حكمه بقرارات مشرفة أعادت السيادة الوطنية.

وبعد أربع سنوات قام رئيس الدولة الجديد اليامين زروال على رفع التجميد عن قانون استعمال اللغة العربية رغم معارضة المعارضين[1].

تبعا لهذا القانون تم إنشاء عديد المؤسسات اللغوية لتسهر على تنفيذ قانون التعميم لإحلال العربية المكانة التي تستحقها، ولإحياء وإعادة استعمال اللغة العربية في مرافق الحياة العامة[2]. منها:

أ. مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية:

أنشئ هذا المركز في شهر ديسمبر 1991م بالمرسوم التنفيذي 16 رقم 91-447، الذي خلف معهد العلوم اللسانية والصوتية، وأصبح مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكويني[3].

وفي ديسمبر 2003م خضع لأحكام المرسوم التنفيذي رقم 99-256 المؤرخ في 16 نوفمبر 1999م ليتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وهو تحت وصاية وزارة التعليم

[1]- صالح العيد، الأمم الحية الأمم القوية بلغاتها، منشورات مخبر الممارسات اللغوية الجزائر، ط الجزائر2012م، ص38.

[2]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية 2001م، العدد 66.

[3]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية 2004م، العدد 25.

العالي والبحث العلمي ويصدر المركز مجلة اللسانيات، وهي مجلة سداسية تنشر من خلالها أعمال الباحثين وأولها عددها الصادر في بداية السبعينات وتمثل مهام مركزها[1]. في:

- إجراء بحوث حول ترقية اللغة واللسانيات العربية بالتعاون مع الهيئات والمؤسسات المعنية بتوحيد المصطلحات.

- إنجاز مشاريع بحث في مجالات خاصة بعلوم اللسان وتقنياته المطابقة للغة العربية على المستوى التعليمي والتكنولوجي.

ويقوم هذا المركز بإنجاز البحوث في:

- اللسانيات العربية بالتركيز على النظرية الخليلية الحديثة ومحاولة تطويرها.

- علم تعليم اللغات وتعليم العربية في كل مستويات التعليم بإجراء الدراسات العلمية لتعليم العربية واللغات الأجنبية في الجزائر، وتنظيم الحلقات التعليمية التجريبية، وضبط طرائق التعليم اللغوي.

- علم المعاجم والمصطلحات العربية بهدف المساهمة في ضبط المصطلحات العلمية والتقنية.

- ميدان قواعد المعطيات الآلية بالإشراف على إنجاز مشروع الذخيرة العربية.

- الصوتيات والعلاج الآلي للكلام المنطوق بإجراء الدراسة.

- هذا المركز يقوم بإنجاز الأبحاث العلمية في مختلف الظواهر اللسانية ونشر المقالات التي تتمحور أساسا في تناول تاريخ النظريات اللسانية وتطورها منذ القدم إلى يومنا هذا، ومعالجته لمختلف الظواهر اللسانية تمثلت في أقسام التالية:

* قسم تعليم اللغات.
* قسم التبليغ المنطوق وأمراض الكلام.
* قسم المعلوماتية اللسانية.
* قسم اللسانيات العربية والمعجميات والمصطلحات العربية وعلم الترجمة.

[1]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية 2001م، العدد 66.

ب.المجلس الأعلى للغة العربية:

القانون رقم 91-05 من المرسوم الرئاسي المؤرخ في 16 فبراير 1991م المتضمن استعمال اللغة العربية، ووفق للمرسوم رقم 68-226 المؤرخ في 11 يوليو 1998م، تم تنصيب المجلس الأعلى للغة العربية ، بحيث عقد دورته الأولى في 28 نوفمبر إلى 01 ديسمبر 1998م، وناقش وصادق على نظامه الداخلي وبرنامجه السنوي، كما شكل لجانه الدائمة وانتخب رؤساءها. ومباشرة بعد الدورة الأولى شرع المجلس في تجسيد برنامجه حيث برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض[1].

هذا المجلس يتكون من رئيس وستة وثلاثين عضوا بصورة رسمية، بناء على القوانين التي توجب تعميم استعمال اللغة العربية في مؤسسات التعليم والإدارة.

وهذا المجلس أسس مجلة "اللغة العربية" تناولت مسائل اللغة العربية، ونظمت عدة ندوات دولية منها ندوة دولية ناقشت: موضوع مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية في نوفمبر 2000م.

- وفي سنة 2008م نصت المادة 08 من قانون الإجراءات المدنية الإدارية على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للجمهورية الجزائرية[2].

- ورغم صدور القانون 91-05 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية فإن نص المادة 08 جسد السيادة الوطنية في المدلول اللغوي الرسمي كما نصت المادة 08 أيضا بإلزام استعمال اللغة العربية في جميع مراحل التقاضي ، وعدم قبول الوثائق المدونة بغير اللغة العربية.

- في ديسمبر 2012م جاءت تعليمة إلى كافة مسؤولي المؤسسات بضرورة اعتماد اللغة العربية في كافة المراسلات والبيانات.

[1]- ينظر المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة اللغة العربية، العدد 1، الجزائر 1999م، ص245.

[2]- القانون رقم 08-09 المؤرخ في 18 صفر 1426هـ الموافق ل 25 فبراير 2008م، ينهي قانون إجراءات مدنية.

- في سنة 2016م تم تعديل المادة الثالثة التي نصت الفقرتان 01 و 02 منها على أن:

1) "اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية ، وتظل العربية اللغة الرسمية للدولة".

2) "أن اللغة العربية لها أهمية كبيرة كما نعرف أنها لغة القرآن الكريم، وهي في الجزائر رمز الوحدة والسيادة الوطنية، ويجب المحافظة عليها وإعطاؤها مكانة، وهي اللغة الوحيدة في الجزائر التي تعتبر لغة رسمية ووطنية والأمازيغية مجرد لهجة"[1].

[1]- دستور 2016م، موقع النهار، 11 ماي 2016م.

الخاتمة

الخـــاتمة :

●في ختام الموضع ومما سبق يتضح لنا أهمية هذا الموضوع، لهذا كان إلزاما أن نتوجه إليه كل الجهود والرعاية والاهتمام، ومن الدروس المستفادة التي نخرج بها من هذا الموضوع " السياسة اللغوية في الجزائر" ولأنه هام نرجو أن يستفيد كل المهتمين وقد توصلنا لبعض النتائج الهامة، قد قمنا بتلخيص نبذة عن البحث وهي: إن اللغة العربية لغة أم ولغة القرآن الكريم،كما نص الدستور 1963 الذي يعد أول دستور في تاريخ الجزائر المستقلة،وأكد على أن اللغة العربية هي اللغة الرسميةوذلك في مادتها الخامسة" **إن** اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للدولة ".والأمازيغية مجرد لهجة جزائرية وان هذا القرار صائباوكماقال عبد الحميد بن باديس في قصيدته:

شعب الجزائر مسلم ****** والى العروبة ينتسب.**

وأيضا قال:" **الإسلام ديننا واللغة العربية لغتنا**".

● وبهذا نكون قد انتهينا من كتابة هذا البحث.

●وفي النهاية نتمنى أن نكون قد وفقنا وقدمنا موضوع هام وحيوي لكل الدارسين والباحثين والمهتمين بالبحث العلمي، هذه أبحاث بكافة مجالات العلوم المتنوعة وهامة في حياتنا جميعا.

ندعو الله بالتوفيق لنا ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الرابع، دار النشر الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الخامس، دار النشر الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم سعد الله، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830-1954، مجلة الثقافة العدد 79.
- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون الجزء السادس، دار الفكر.
- إبراهيم الحيدري، الأمازيغ أصلهم وموطنهم ولغتهم، ايلاف الخميس 16 يونيو 2011.
- إبراهيم حركات المغربي، المغرب عبر التاريخ الجزء الأول، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى 2009.
- أحمد بوكوس، الأمازيغية والسياسة اللغوية والثقافية بالمغرب، الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى 2001.
- أحمد هدو الأبجدية، نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، منشورات دار الحوار اللاذقية، سوريا، الطبعة 1، 1984.
- أحمد توفيق المدني، جغرافيا القطر الجزائري، مكتبة النهضة الطبعة 2، 1963.
- إيمان شربيط، التخطيط اللغوي وتعليمية اللغة العربية في الجزائر بعد الإستقلال.
- أيمن الطيب بن نجي، التخطيط والسياسة اللغوية وأبرز مواثقها في الوطن العربي.
- الأمازيغية لغة رسمية في الجزائر بعد نضال طويل، البوابة.
- الإذاعة الجزائرية، تكوين لفائدة الصحفيين الناطقين بالأمازيغية من 1 إلى 5 سبتمبر بالعاصمة،الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية 2001 و2004 العدد 2566.

- الحسان بن إبراهيم بوقدون، دراسات استشراقية العدد 10.
- المحافظة السامية الحركة الوطنية بتكامل مع أكادمية اللغة العربية 1 نوفمبر 2018، الخبر، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب.
- القانون رقم 08-09 المؤرخ في 18 صفر 1426هـ الموافق لـ 16 يناير 1991م، الجريدة الرسمية.
- ألفريد بيل، مجلة إفريقية فرنسية 1924.
- بلقاسم لوناس، جريدة لوفيغارو الفرنسية 27-06-2003.
- جوزيف ديبارمي، رد الفعل اللغوي، الجمعية الجغرافية لمدينة الجزائر وشمال إفريقيا 1931م. جيلبيا غرابيوم، رحمة محمد أسليم، اللغة والسلطة والمجتمع، دار إفريقية الشروق المغرب 2011.
- جميل حمداوي، أصول الإنسان الأمازيغي، شبك الألوكة ثقافة ومعرفة 10-08-2014.
- جريدة الإصلاح.
- جريدة البصائر.
- دستور 2016م، موقع النهار، 11 ماي 2015م.
- وصف إفريقيا برشك 11-11-2018م، مؤرشف من الأصل في 11 نوفمبر 2018م.
- حزب جبهة التحرير الوطني دستور 1963م، المطبعة الوطنية الجزائرية 1963م.
- حزب جبهة التحرير الوطني ميثاق 1964م، المطبعة الوطنية الجزائرية.
- حجازي محمود فهمي، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة 1998م.
- حسني هنية، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري، دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري. مذكرة لنيل شهادة دكتوراه.

- حفصة جرادلي، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، جامعة الأغواط الجزائر.
- مبارك مازن، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، دار النفائس بيروت.
- مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية العدد 1 الجزائر 1999م.
- موزاوي علي، الإستغلال الإديولوجي للهوي في الجزائر من طرف الإستعمار الفرنسي.
- محمد الطاهر، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981م.
- محمد الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ط 2، 1991م.
- محمد العربي ولد خليفة جامعي، الحلقة الأولى في الشعب الأهداف والتجارب المعاصرة ووظعية اللغات الأجنبية يوم 03-05-2011م.
- محمد الشطي، الأمازيغ البربر عبر التاريخ.
- محمد مخلوفي، إصلاح التعليم تكوين مدرسة أساسية، مجلة التكوين والتربية همزة وصل.
- محمد شفيق، لمحة على ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغية.
- معركة التعريب في الجزائر الفرانكونية والأمازيغية.
- مصطفى نويصر، الشروق العربي، الدعوة إلى البربرية والدارجة صناعة استعمارية فرنسية.
- مراد أعميروش ودليلة صباحي، أراء الباحث الجزائري صالح بلعيد في مسألة التخطيط اللغوي من خلال مؤلفاته ودراساته ج 2، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي جامعة تيزي وزو ديسمبر 2012م.
- مختارية بن قبلية، المسيرة اللغة العربية في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الإحتلال الفرنسي 04 مارس 2010م.
- نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الإحتلال منشور المركز الوطني للدراسات والبحث.

قـــائمة المصادر والمراجع :

- نادية سليماني، دراسة الأمازيغية " إختبارية وتصرف بعض المديريات "فرتلي" بوابة الجزائر.
- ساطح الحسي، الحوليات الثقافية العربية دار الرياض للطبع والنشر 1951م المجلد 2.
- عامر البغدادي، المكون الأمازيغي في الهوية والأمازيغية.
- عباس الجزائري، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، مكتبة المعارف الطبعة الثانية، 1982م.
- عبد الله كمال، هل يعاني الأمازيغ في الجزائر حقا؟ 22 أبريل 2018م.
- عبد النور بن عنتر، فرنسا والمسألة الامازيغية.
- عبد النور بن عنتر، تداعيات ترسيم الأمازيغية لغة وطنية في الجزائر.
- عبد العزيز شهي، الزوايا الصوفية والعرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار النشر التوزيع وهران 2005م.
- عبد الرزاق عبد الله، الجزائر تصدر أول بيان رسمي باللغة الأمازيغية الأناضول الجزائر.
- عبد الرحمان سلامة بن الدواعة، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، مكتبة الشعب، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981م.
- عيسى بن قبي، الاستراتيجية الاستعمارية في القضاء على النظم الاجتماعية والثقافية في الجزائر 1830-1962 مجلة المعيار العدد 15.
- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962 العلماء الجزائريين في البلدان العربية والإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، ديوان المطبوعات جامعة الجزائر 2010م.
- عثمان الكعاك البربر، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب الطبعة الثالثة.
- عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة طبعة 2018م.

- عثمان سعدي، أصل خط بتقناع عربي بوابة الشروق عروبة اللغة الأمازيغية وايديولوجية النزعة البربرية الاستعمارية.
- صالح بلعيد، الأمم الحية الأمم القوية بلغاتها، منشورات مخبر الممارسات اللغوية الجزائر، طبعةالجزائر 2012م.
- صالح سعودي، الأمازيغية وظيفتها فرنسا ضد بومدين وتبنية في عراك بين قادة الثورة، بوابة الشروق.
- قناة الأمازيغية، ويكيبيديا.
- ربيعة خريس، تدريس الأمازيغية بالجزائر، نشطاء يطالبون باحترام الدستور وإبعاد المدرسة عن الصراعات الإيديولوجية، رأي اليوم.
- ريم حياة شيف، صعوبات تواجه تدريس اللغة العربية رسميا في الجزائر Al fanatmedia.
- رسالة نشرتها الجريدة الرسمية المونيتور الجزائري 10فبراير 1837م.
- تاريخ المغرب في القرن العشرين Y Vome Tunit.opcit.p73.
- تداعيات ترسيم الأمازيغية لغة وطنية في الجزائر، شبكة الجزيرة الإعلامية.
- تدريس الأمازيغية في الجزائر بين طموح الانتقال من العلم اللغة إلى لغة تعليم.
- تعداد أساتذة اللغة الأمازيغية تجاوز 3100، المحور اليومي 08 جويلية 2019م.
- ترقية 70 أستاذ في اللغة الأمازيغية يستفيدون من دورة تكوينية بالجزائر العاصمة.
- ترقية استعمال الأمازيغية في صدارة اهتمام متعاملي الهاتف النقال.
- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهاده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1997م.

✍ خطاب الرئيس بومدين ج4، نشر وزارة الإعلام والثقافة، مطبعة البحث قسنطينة 1970م.

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة

الفصل الأول :دراسة تاريخية لسياسة اللغوية في الجزائر

- ***المبحث الأول*** :دراسة تاريخية لفترة ما قبل الاستعمار.....
- **المبحث الثاني** :دراسةتاريخية لفترة الاستعمار
- **المبحث الثالث** :دراسةتاريخية لفترة ما بعد الاستعمار

الفصل الثاني :دراسة سياسية لسياسة اللغوية في الجزائر

- **المبحث الأول** الدساتير المؤيدة للغة الامازيغية
- **المبحث الثاني** الدساتير المؤيدةللغة العربية

الفصل الثالث دراسة تربوية لسياسة اللغوية في الجزائر

- **المبحث الأول** اللغة الامازيغية مكون للهوية الوطنية
- **المبحث الثاني** اللغة الامازيغية لغة وطنية في الجزائر
- **المبحث الثالث** اللغة الامازيغية لغة رسمية ثانية في الجزائر

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع